

# الشعر العباسي

بين الكلاسيكية والتجديد

تأليف

د. فالح نصيف الحجية الكيلاني

10/18/2015

## تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعر العربي تعبير مقصود به أي شعر نظم او نظم يتم باللغة العربية ، وفي أي عصر من العصور التي قيل فيه هذا الشعر ، جاهلي أو إسلامي أو أموي أو عباسي او....

وكان الشعر العربي في الجاهلية، ديوان العرب، وفيه علمهم الذي لم يكن لهم علم غيره أو أصبح منه إذ كان يصور حالاتهم العامة والخاصة بما في ذلك أيامهم والمنازعات والمعارك التي كانت من أهم أسباب وجود شعر الحماسة والفخر في الشعر الجاهلي .

ان أهم ما يميز الشعر العربي التزام الشعراء بالوزن والقافية، في مجمل أنماطه، فكان الشعر ولا يزال لسان الأمة العربية ووسيلتها للتعبير عما يقع في المجتمع العربي . وكانت القبائل العربية تبتهج وتقيم الأفراح في حالة ولادة أو ظهور احد أبنائها كشاعر مبدع، فالشعر عند العرب قديما يرفع من شأن قبيلة ويحطه من أخرى كذلك .

و كان الشعر في صدر الإسلام وسيلة من وسائل الدفاع عن رسالة الإسلام ازاء كفار ومشركي قريش وما حولها من القبائل التي لم تؤمن بالاسلام في حينه . واستمر الشعر، في العصر الأموي، وفي العصر العباسي كوسيلة من الوسائل السياسية والفكرية الاجتماعية ويمثل كل النزعات التي سادت المجتمع العربي والاسلامي بقصد تبليغ آرائها، والدفاع عن مبادئها، في مواجهة خصومها او بيان خلافاتها مع الآخرين او مجريات حياتها اليومية .

لذا ساقدم دراستي هذه المتواضعة بقسمين :

الاول :دراسة في الشعرالعباسي وتأثيرالسياسة والحالة الاجتماعية والدينية وشمولية التطوير للاسلوبية الشعرية والمعاني والبحورالشعرية وفنون الشعر واغراضه المختلفة .

الثاني : دراسة شاعرين هما بشار بن برد كمجدد في الشعر العربي في العصر الاول وابو العلاء المعري في العصر العباسي الثاني .

عسى ان اوفق بدراستي هذه لهذا الموضوع المهم واقدم ما ينفع

والله من وراء القصد.

د. فالح نصيف الحجية الكيلاني  
العراق- ديالى - بلدروز  
2015 - 7 - 23

## المؤلف في سطور

سيرة ذاتية

الاسم واللقب \ فالح نصيف الحجية الكيلاني

اسم الشهرة \ فالح الحجية

تاريخ الولادة \ بلدروز \ 1944 \ 7\1

البلد \ العراق - ديالى - بلدروز

المهنة \ متقاعد

الحالة الثقافية \ شاعر وباحث

فالح الحجية شاعر وباحث واديب عراقي معروف

من مواليد \- العراق - ديالى- بلدروز 1944 .

- من الاسرة الكيلانية التي لها تاريخ عريق و ترجع بنسبها الى الشيخ عبد القادر الكيلاني الحسني والتي انجبت العديد من الاعلام على مر العصور:

\* كان يشغل مديرا في وزارة التربية العراقية حتى إحالته الى التقاعد 2001م

\*أهم مؤلفاته "الموجز في الشعر العربي"، ويعتبر من مراجع امهات الكتب العربية في الأدب والشعر عبر العصور والأزمنة، ومن اهم الموسوعات التاريخية الموضوعية في الشعر العربي في العصر الحديث، والمعاصر بكل مفرداته وأحداثه وتطوراته وفنونه وتغييراتها بما فيها عمود الشعر والشعر الحر وقصيدة النثر والشعراء وطبقاتهم وأحوالهم.

\* منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الاداب عام 2013

\* منح لقب ( امير البيان العربي ) في شباط 2014

فالح نصيف الحجية هو:

- عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق 1985

- عضو الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب 1994

- عضو مؤسس في اتحاد ادباء ديالى 1984

- عضو مركز الادب العربي - العراق

- عضو الاتحاد الدولي لعلوم الحضارة الاسلامية - ممثل دولة العراق

- عضو الاتحاد العالمي للشعراء والمبدعين العرب \ وكيل دولة العراق

- عضو المنتدى العالمي لمكارم الاخلاق والتنمية الانسانية ( الهيئة المؤسسة )

- عضو اتحاد الاشراف الدولي

- عضو اتحاد المنتجين العرب - الامانة العامة لشعبة المبدعين العرب ( جامعة الدول العربية) المدير الاقليمي لشعبة المبدعين العرب - فرع العراق – ومستشار الامور الادبية فيها .
- عضو اتحاد المنتجين العرب ( جامعة الدول العربية ) امانة شعرالتفعية – لجنة التقييم والتصحيح .
- عضو اتحاد الكتاب والمثقفين العرب
- عضو اتحاد كتاب الانترنت العرب
- عضو اتحاد كتاب الانترنت العراقيين
- عضو اتحاد الشعراء والادباء العرب
- عضو اتحاد الادباء والكتاب التونسيين
- عضو رابطة الادباء والكتاب العرب
- عضو رابطة المبدعين اليمنيين
- عضو مؤسسة اقلام ثقافية للاعلام في العراق
- عضو الملتقى الثقافي العربي
- عضو منظمة الكون الشعري في المغرب
- عضو البيت الثقافي العربي الهندي
- عضو البيت الثقافي العراقي التونسي .
- -- نائب رئيس رابطة المرفأ الاخيرالادبية
- عضو هيئة تحرير مجلة المرفأ الاخير
- عضو هيئة تحرير مجلة البيت الثقافي العراقي التونسي

\* اما المقالات الكثيرة التي كتبها الشاعر في الصحف وال مجلات العراقية والعربية والاجنبية الناطقة بالعربية .

\* الاف المقالات التي نشرها في موقعه او المواقع والمنتديات الالكترونية على النت او الفيسبوك وخاصة المجلس العلمي السعودي(اللوكة) وشبكة صدانا – فضاء الاديب فالح الحجية واتحاد الكتاب والمثقفين العرب –روائع الاديب فالح الحجية ومركز النور وغيرها كثير .

\* وكذلك مشاركاته في كثير من المهرجانات الادبية والثقافية في العراق و اتحاد المؤرخين العرب وكل الندوات والمهرجانات التي عقدت في ديارى سواء عربية أو عراقية او محلية \* له علاقات وصداقات مع العديد من الأدباء والشعراء العرب والعراقيين منهم الشاعر الفلسطيني محمود درويش والشاعر السوداني محمد مفتاح الفيتوري والشاعر السوري نزار قباني والشاعر العراقي سركون بولس والشاعر وليد الاعظمي والادباء والمؤرخين الاساتذة منهم عماد عبد السلام رؤوف وسالم الالوسي وحسين علي محفوظ وجلال الحنفي وغيرهم كثير ..

\*\*\*\*\*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الشعر في العصر العباسي

(بين الكلاسيكية والتجديد)

القديم كل ما تقادم عليه الزمن وبقي محافظا على حاله او رث اثر  
هذا التقادم فهو قديم لقدم زمنه او ما سار على اثره .

والكلاسيكية مذهب ادبي اوربي يقصد به يقصد به مجموع الاثار  
الادبية وَالْفَنِّيَّةِ القديمة التي تتميز بروعتها وديمومتها فهو صفة تُطلق  
على أي أدب ممتاز ، يتميز على الأقل ببعض المميزات الآتية الاتزان  
والوحدة الفنية والاعتدال او البساطة وتناسب الأجزاء مع بعضها ولو لم  
يكن قديماً .

ومن هذا المنطلق نقول انها تعني بالعربية الادب العربي الرفيع  
وما توارثناه - في مجال الشعر - من الشعر الجاهلي و صدر الاسلام  
والاموي والعباسي وما يقوله الادباء الشعراء من خلال تمسكهم بهذا  
الامر ونعني به التراث الادبي للامة العربية .

اما التجديد فهو مصطلح فقهي إسلامي استخدم اول الامر لتجديد  
الوضوء ثم ولاية العهد ، والتجديد في الشعر يعني الابتكار والإبداع ،  
وعلى ان ياتي الشاعر بشعر جديد لم يسبقه اليه احد من الشعراء في  
الاسلوب او المعنى او الخيال ....

الشعر من اوائل الامور التي تتأثر بامور الحياة اليومية وما يكتنفها من تفاعلات واحداث وما يجري عليها ما يغير مسارها ومنهجيتها سلبا او ايجابا تبعا للاحداث و ذلك لان الشعراء هم اعلى طبقة في المجتمع البشري في احساسهم وانفعالاتهم النفسية والقلبية والفكرية فهي عالية سامية رقيقة لديهم تثق مما يشعرون به من خلال تعاملهم مع الحياة ومع الاخرين والطبيعة ومع كل ما يدور بخلداهم او يكتنفهم ولما كانت الحياة في هذا العصر قد تطورت كثيرا فلا غرو ان الشعر تطور بتطورها ايضا . فقد تطور تطورا واسعا تبعا لتطور الحياة ومنافذها واتجاهاتها . والشعر يدخل من كل المنافذ ويلج في كل النفوس والافئدة ويخرج باتجاهات شتى ويسمو في كل الاتجاهات وكأنه شذى عطر عبق في مهب نسيم عليل . فقد اتسعت افاق واخيلة الشعراء - والشعراء اخصب الناس خيالا - ألم يقل الله تعالى فيهم في محكم كتابه القرآن العزيز :-  
( وانهم في كل واد يهيمون ) - الشعراء اية 227

فازداد الخصب الشعري وتفتقت الاخيلة واتسعت الفنون الشعرية والاعراض المختلفة فيه في كل مدارج الحياة فظهرت اغراض وفنون جديدة لم تكن موجودة في العصر الاموي وما قبله فنشأت هذه تبعا للتطور الفكري والحضاري فكانت هذه الشاعرية متأتية من القداخل والتزاوج بين الثقافات العربية وغير العربية ومن اجناس واقوام المجتمع العباسي حيث اختلطت في العربية بالفارسية والرومية والتركية والهندية وغيرها فكانت رافدا واسعا للحضارة العربية في هذا العصر وما بعده .

نعم لقد تطور الشعر بتطور الحياة وبهذا تطورت معانيه ثم تصرف الشعراء بمعاني واساليب الشعراء قبلهم وحلواها ووسعوا دائرتها وازادوا عليها او انقصوا منها تبعا لكل ظروف مجتمعهم وحاجته في تماشي حياتهم الجديدة واسلوبية المجتمع الانساني فيها فتطور التصوير الشعري وكثر الابداع فيه فوجد التشبيه وصوره المختلفة وكثرت المحسنات اللفظية ورقت المعاني ودقت واستعملت الفاظ جديدة ارق واسهل مما كانت عليه في العصور المختلفة قبله وقل تم استبدال الالفاظ البدوية والصحراوية بغيرها كما استعملت



بعض الكلمات غير العربية ( الاعمجية ) في الشعر تبعا لهوى الشاعر واصله ان كان عربيا قحا او من الموالي واحسنوا استعمالاتها وصياغتها وربط الكلمات او الجمل العربية بها واصبحت تسمى - الفاظا معربة .

ومن المعلوم ان العصر العباسي مر باوسع نهضة ثقافية في تاريخ الحضارة الإسلامية، بتأثير التقدم الحضاري المستمر للمجتمع العربي تأثره بالثقافات المختلفة المحيطة به كالفارسية، والهندية، واليونانية والرومانية او بترجمتها الى اللغة العربية ، وانصهارها بالثقافة العربية من جهة وفي بوتقة الإسلام من جهة ثانية الذي أصبح حضارة جديدة شملت كل هذه الثقافات في كل البلدان .

وقد تأثر الشعر العربي بهذه النهضة فتطور الكثير من جوانبه إلا أن بعضه لم يشمل التطور في كل فنونه واساليبه وبقي تطوره عند بعض الشعراء محدودا لا يتفق والنهضة الشاملة لاغلب مرافق الحياة التي أحاطت به، ولا يتلاءم هذا التأثير مع جل الروافد الثقافية التي رقد منها شعراء العربية الا ان تأثير شعراء العربية من ذوي الجنسيات المختلفة في حركة التجديد كان اكثر من شعراء الاصول العربية .

فالشعر العباسي في حقيقة تكوينه ونظمه كلاسكي . الا انه يحمل في طياته نزعة التجديد عند اغلب شعرائه وفي هذه السطور ابحت عن هذه النزعة التجديدية . عسى ان اوفق في بحثي .

\*\*\*\*\*

## الشعر والامور السياسية والاجتماعية

لو بحثنا عن اسباب هذا النمو وتطوره واختلافه بين شاعر واخر لوجدنا أن الشعر في هذا العصر قد اتيح له أن يحيا حياة مستقلة ليتطور التطور الواسع الذي تساعده عليه الظروف المحيطة به ولو ان بعض الشعراء لم تُتَح لهم الحرية في هذه الحياة التي يعيشونها وبقوا يدورون في فلك صاحب النفوذ ينشدون له ما يريد وحسب مشيئته ، فحُرموا الحرية التي يزدهر الشعر في ظلها، وجاء نتاجهم الأدبي صدى لما يريد هذا الحاكم او ذلك وما يصبو اليه .

ان الشعر العربي في هذا العصر نتيجة لتطوره الواسع وافاقه المتسعة نثر بكل التيارات والاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية و تعكسه كل ما تراءى لها من امور هذا بالاضافة الى تطور الثقافة الشعرية . أي بقي الشاعر تابعا لدولة الخلافة وسياستها وكان لهذا أثره على الشاعر الذي جعلته الظروف تابعا لغيره وجعلت فنية شعره استجابة لما يريده الاخرون مع العلم أن هذا الشعر يحتل المكانة العالية في مجالس الخلفاء، بينما غيره من الشعراء لم يتح له الاقتراب من هذه المجالس والتمتع بما تفيضه من خيرات وهبات ، إلا إذا دس الشاعر عينيه على حماة اللغة وسدنتها الذين يحتلون الصدارة فيها. ولذلك كانت هذه المحافظة الشديدة لدى الشعراء حتى غير العربي منهم لأنه خشى أن يتقدمه الشعراء العرب الأقحاح، سواء أكان ذلك تصدر هذه المجالس التي يجب أن تظل العربية فيها قوية مزدهرة ، أم في ذبوع شعرهم وجريانه على أسنة الناس، ومن أجل ذلك كان حرصهم على التعمق في سبر اغوار اللغة ، وانتقالهم إلى البادية لمشاهدة

الأعراب والمحافظه على الصورة المألوفة والمرجو أصالتها للغة العربية، وكما يريد لها علمائها الذين شعروا بالمكانة العالية التي يتمتعون بها، فآخذوا يبالغون ويتشددون في المقاييس التي يزنون بها الشعر، ولهذا بقي الشعر القديم الجاهلي او الاموي المثل الأعلى الذي يوجب على الشاعر في من يحاكيه ويحذو حذوه، فأخذ ينظر إلى التراث القديم نظرة تقديس يصعب معها أي حركة للتطور الشعري فتغلق اغلب المنافذ الآتية منها رياح التجديد.

كان من اسباب سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية والذي له ابلغ الاثر في الناحية الثقافية والادبية ان الامويين اتبعوا سياسة التعصب للعنصر العربي الذي اعتبروه هو النسغ الصاعد او الناقل الحياة الى جسم الدولة المترامية الاطراف مما ألب عليها الفئات غير العربية التي اصبحت ضمن حدود الدولة الاسلامية المحكومة من قبلهم اضافة الى ذلك ان العرب انفسهم من اعداء الامويين من العرب مثل العباسيين ومنهم العلويين خاصة قد وضعوا ايديهم بأيدي هذه الفئات غير العربية وتحالفوا معها على اضعاف الهيمنة العربية على مرافق الدولة والعمل على اضعافها ومن ثم اسقاطها ومن اكبر هذه التحالفات - الفارسية العربية - حيث اخذ الفرس يشعرون بقيمة رد اعتبار سلطة الدولة الفارسية فلتخذوا من الاسلام ذريعة لذلك واخذوا يعملون على اضعاف العنصر العربي واتخذوا من العلويين والعباسيين شتمات يختلفون اليها في تعليقهم عملهم السياسي وشموعا لتنتير لهم طريقهم في ذلك . وبدأت تظهر لديهم حركات سياسية سرية في بداية امرها وتحولت بمرور الزمن الى قوة عسكرية تحالفت مع من اراد الاستحواذ على هيبة الدولة الاموية واسقاطها لامور يعرفها الساسة المنصفون . وقد عرجنا على ذكرها قليلا لارتباطها بالثقافة الادبية التي شملت كل مناحي الحياة ومنها السياسة.

كما ان للمنازعات الحزبية والتعصب القبلي يد طولى في سقوط الحكم الاموي فتجمعت كل هذه الاسباب والاحوال على بغض العنصر العربي الاموي او ما سار عليه الامويون اثناء حكمهم واخطاء بعض خلفائهم اثناء حكمهم فتجمعت كلها بقيادة العباسيين وبمعاونة التيار الفارسي وقاموا بثورة انطلقت شرارتها من بلاد فارس لتقضي على

الامويين وتسقط حكمهم ولتقوم بدلها الدولة العباسية الجديدة الفتية سنة 132 هجرية.

قامت الدولة العباسية في العراق اثر سقوط الدولة الاموية في الشام وكان للفرس اثر عظيم وكبير في قيام الدولة الجديدة وفي سياستها وشؤونها وقد ادى ذلك الى تدخل الفرس بسياسة الدولة وقيادتها وقد ادى ذلك الى اقتباس الكثير من النظم والعادات والتقاليد الفارسية التي حلت محل العربية واخذ الناس في تقليد الفرس في اشياء كثيرة فادى ذلك الى هيمنتهم على بعض المناطق وخاصة في بلاد فارس والثغور الشرقية للدولة الاسلامية فضعف النفوذ العربي وقل تدخلهم في شؤون الحكم والدولة التي اصبح الكثير من رجالها وقادتها من الفرس واصبح العربي الذي كان يُنف ان يعمل في بعض الاعمال الحرة التي كان الفرد العربي يحتقرها ولا يزاولها الا مكرها طلبا للعيش والبحث عن لقمة تسد رمقه.

ضعف النفوذ الفارسي في العراق ( دولة الخلافة العباسية ) بعد ان استتب الوضع الحكومي ونتيجة قوة الخلفاء العباسيين في الصدر الاول للخلافة العباسية كالمصور بقتله ( ابو مسلم الخراساني ) والرشيد بنكبة ( البرامكة ) وضربهم الحركات المجوسية التي ظهرت في وقتهم والقضاء عليها - الا انها انتعشت من بعدهم بعد الرشيد وهؤلاء الخلفاء كانوا انفسهم من اسباب ضعف العنصر العربي في الدولة العباسية بسبب زواجهم ازواجا فارسيات وتركيات او روميات فكان اولادهم منهن يميلون كل الميل الى احوالهم وهذا ما فعله الخليفة المأمون اذ ان امه فارسية حيث قرب الفرس واعتمد عليهم في الحرب و القضاء على اخيه الامين ( ابن العربية ) وقتله وتسيير دفة الحكم وما فعله المعتصم من بعده و امه تركية اذ قرب الاتراك وتسيير دفة الدولة فيهم مما طمع هؤلاء وهؤلاء في السيطرة على الحكم بحيث اصبح الخلفاء العباسيون ضعافا من بعدهم بتصرف السلاجقة والبويهيين وجعلوا هؤلاء الخلفاء كأدوات شطرنج يتلاعبون فيهم وفي مصائرهم كيفما يشاؤون وظهر التطرف التركي او النفوذ التركي بدلا عن الفارسي وظهرت سيطرة الاتراك على الوضع السياسي وربما الاجتماعي والثقافي ايضا وساءت حالة المواطن العربي في وطنه وفي بلده في هذا الدور حيث

لم يبق للدولة هبة غير الخلافة وبالاسم والرسم فقط. وكذلك الحال في العصر البويهي .

هذه وغيرها ادت الى تغيير في وجه الشعر العربي حيث ارتفع صوت الشعر السياسي ضد الامويين ونعي حكمهم المنهار كما تمثلت العصبية القبلية بين العرب انفسهم واستعر اوارها بين قيسية ويمانية وعدنانية وقحطانية كما ظهرت حركة ( الشعوبية ) قوية جدا. وادت هذه الاحوال الى ظهور خلافات واسعة بين الهاشميين انفسهم وخاصة بين العباسيين والعلويين وصلت الى حد المقاتلة والعصيان والكرهية كما ظهرت الخلافات العقائدية والدينية المذهبية بين الطوائف والنحل المختلفة أي ان الفرقة وصلت في كل شيء نتيجة التوسع الطامي في الدولة الاسلامية وكان لكل فرقة او مذهب او عنصر او قوم او قومية ادباء وشعراء ورجال يقودونها ويحركونها سواء كانت حركات سياسية او دينية او عنصرية او قبلية او ثقافية..

ان الشعر العربي في هذا العصر نتيجة لتطوره الواسع وافاقه المتسعة نثر بكل التيارات والاحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية و تعكسه كل ما تراعى لها من امور هذا بالاضافة الى تطور الثقافة الشعرية .

ومن جانب اخر عنى الخلفاء العباسيون في الثقافة عناية كبيرة وبذلوا المال بسخاء لتطويرها واغدقوه على الشعراء والعلماء والادباء والمفكرين وذوي الالباب والعلوم والثقافة بحيث تطورت كثيرا ومثالا لذلك اذكر ان الخليفة المهدي قد اعطى الشاعر ابا دلامة اربعة آلاف درهم عندما استحسن شعره وعندما علم ان ابا دلامة رزق ببنت اعطاه اربعة الاف اخرى . وقد اعطاه اربعة آلاف ثلاثة ليعينه في تربية ابنته .

اما الشاعر سلم الخاسر فيدخل عليه وينشده:

أفنى سؤال السائلين بجوده

ملك مواهبه تروح وتغتدي

هذا الخليفة جوده ونواله

نفد السؤال وجوده لم ينفد

فيعطيه اربعة آلاف درهم ويدخل عليه مرة اخرى يمدحه

فيقول فيه :

إن الخلافة لم تكن بخلافة

حتى استقرت في بني العباس

شدت مناكب ملكهم بخليفة

كالدهر بخلط لينه بشماس

فيعطيه اربعة آلاف درهم اخرى

ويمدحه ثالثة فيقول :

أليس أحق الناس أن يدرك الغنى

مُرَجَى أمير المؤمنين وسائله

لقد بسط المهدي عدلاً ونائلاً

كأنهما عدلُ النبي ونائله

ليس في هذا الكثير . كانت المنافسة بين هؤلاء الخلفاء واسعة وشجعوا الترجمة من اللغات الاجنبية الى العربية فكانت رافدا جديدا يصب في بحر اللغة العربية فاتسعت الافاق وتبارى الرجال في السباق في ميادين العلم والثقافة والادب واللغة والدين فكان لذلك الاثر الكبير في قيام ثقافة عربية واسعة في هذا العصر ما زالت لحد الان تعد مفخرة من مفاخر الامة العربية وعصورها الذهبية .

كان لسيطرة الاتراك على الدولة العباسية وادارتها زمن الخليفة المعتصم بالله وما بعده اثر بالغ في ضعف الدولة وسيرها في طريق الانحلال والتقهقر فقد عمل الرشيد على تقوية دولته - كما توقع - فتزوج من زوجة فارسية ليقرب الفرس منه ويؤمن جانبهم لانهم سيكونون احوال اولاده منها وهم كثير في دولته اذ يشكلون الجزء الشرقي منها ويتخذهم انصارا له . وتزوج من اخرى تركية الاصل ليقرب الاتراك منه وليشدوا على عضده في صيانة دولته وكانوا كذلك في زمنه فانجب من زوجته ابنة عمه ( زبيدة ) ابنه ( الامين ) ومن زوجته الفارسية ابنه ( المأمون ) ومن زوجته التركية ابنه ( المعتصم ) وكان هذا فيما بعد كان سببا من اسباب سقوط الخلافة العباسية وسبب هذا الزواج كان يقصد به توطيد العلاقة بين العرب والفرس والترك كنتيجة للمصاهرة والقربان الا ان ما اثمره هذا التصاهر كان وبالاً على الحياة السياسية الى حد الاقتتال .

بعد وفاة الرشيد اقتتل ( الامين ) و( المأمون ) الاخوة بينهم على سدة الحكم واستعان كل منهم باخواله والمقربين منه فاستعان المأمون بلخواله الفرس على اخيه الامين في قتاله والوصول الى الخلافة وقربهم اليه واعتمد عليهم في كل امور الدولة وانعكس ذلك حتى في الامور الدينية والمذهبية وتفرق الخلق واقتتل الناس بينهم فكان ما كان و كتب التاريخ خير شاهد على ذلك وما فيها من معارك واحداث .

وبعدها أي بعد وفاة ( الامين ) و( المأمون ) استخلف ( المعتصم ) و امه تركية فقرب اليه الاتراك واعتمد عليهم في اغلب مفاصل الدولة العربية الاسلامية وعلى كل حال فقد دخل الى جسم الدولة او جسم الخلافة العربية من ليس منها وعمل على تقويضها كان كل هذا قد بدء في العصر العباسي الاول واستمر وزاد في العصر العباسي الثاني.

وكان في اثناء وجود الاتراك في الحكم كان الفرس يتحينون الفرص لاعادة مجدهم الغابر او السالف فقاموا بقيادة ال بويه بحملة قوية اعلنوا سيطرتهم على بلاد خراسان واكتسحوا الخلافة العباسية في بغداد التي كان الاتراك مهيمنين على الحكم فيها ونصب ( معز الدولة )

الفارسي اميرا على بغداد في ظل الخلافة العباسية التي لم يبق منها الا اسمها ورسمها. اما الخلفاء العباسيون وبمرور الزمن تحولوا الى بيادق شطرنج يلعب بهم اللاعبون من ال بويه من الفرس ومن بعدهم من ال سلجوق من الترك.

نعم لقد انحدرت قوة وعظمة الدولة العباسية او بدأت بالانحدار نحو الاسوء بعد الخلفاء الاشداء فيها مثل المنصور والرشيد ... و سيطر البويهيون على الحكم الاسلامي في بغداد سنة 334 هجرية بعد ضعف سيطرة الاتراك عليها وان اغلب هؤلاء الامراء كانوا ضعافا في ادارتهم للدولة فسارت الدولة نحو الانهيار والتقهقر والانحلال ويعتبر اقدم القادة الأتراك على قتل الخليفة المتوكل على الله في الخامس عشر من شهر شوال سنة 247 هجرية بداية العصر العباسي الثاني وفيه استبد القادة الاتراك بالسلطة وأصبح الخليفة العباسي طوع إرادتهم وأسير هواهم وقد عبر عن ذلك احد الشعراء فقال:

### خليفة في قفص

بين وصيف وبغا

يقول ما قال له

كما تقول الببغا

وأدى ذلك الى ظهور استقلال او انفصال بعض الامارات عن الخلافة العباسية في بغداد فبعد ان كانت خلافة اسلامية واحدة . اصبحت خلافة في بغداد وامارات مستقلة عنها في الاقاليم التابعة لها كالامارة الاحشيدية في مصر التي قامت على اثر انقراضها الدولة الفاطمية التي استقلت عن الخلافة العباسية في بغداد بل نازعتها الخلافة وامتدت اجنحة حكمها شرقا وغربا وكذاك ظهرت امارات عديدة كالامارة الحمدانية في حلب ثم توسعت فشملت الشام كلها تقريبا الا انها بقيت معترفة بالسلطان العباسي عليها اسما فقط . وكذلك مثلها امارات قد نشأت في الثغور الشرقية للبلاد الاسلامية وهكذا تفرقت الدولة الاسلامية الموحدة وظهرت خلافات وامارات في البلاد نازعت الخلافة الاصلية في كل امورها وخاصة الثقافية والادبية .



كان هؤلاء خلفاء وامراء هذه الاقاليم قد جمعوا حولهم الشعراء والادباء والعلماء ورجال الثقافة والعلم وتباروا فيما بينهم حول جمع كل منهم العدد الاكبر من هؤلاء وبذلوا الاموال لهم منافسة بينهم فآثر هذا في ازدهار كل العلوم وعلى راسها الادب العربي وخاصة الشعر حيث كثرت فنونه وارتفعت رايته وارتقت خيالاته وفنونه . الا ان اللغة العربية بدأت تظهر عليها علائم الضعف في نهاية العصر ويكتنفها الوهن خاصة في الثغور الشرقية من الدولة الاسلامية لعجمية سكانها فبدأت تحل مكانها اللغات المحلية او اللغة الاصلية لاهل تلك البلاد مثل اللغة الفارسية التي حلت محل اللغة العربية بعد قرنين من الزمن ودفعت الحالة الثقافية والاجتماعية شعراءهم الى النظم في لغتهم الفارسية كما فعل الشاعران عمر الخيام وسعدي الشيرازي .

وكذلك ظهرت في البلاد الاسلامية عصبية اشتد النزاع بينها ومذاهب دينية تقاسمت البلاد الاسلامية بينها كما اطلقت الحكومات الاسلامية العنان لليهود والنصارى للعمل كيفما يشاؤون وكذلك اختلفت وجوه المعاش وكسب الرزق او الحالة الاجتماعية والاقتصادية في البلاد وانقسم الشعب بين غني مترف وفقير جائع .

فالقسم الاول وهو الامراء والقادة والتجار واصحاب الاموال والاعمال عاشوا بترف غير معقول في كل امورهم في الملبس والمسكن وهم طبقات الخلفاء والامراء والتجار والشعراء المقربين والاعنياء .

واما السواد الاعظم من الشعب وهم الفقراء في المجتمع فهم راسفون في قيود من فقر مدقع وعيش ذليل وكسب قليل لا يسد اودهم ولا يسمنهم من جوع وقد انعكست كل هذه الاحوال على الادب والشعر في البلاد فكان ادب الاعنياء يتمثل بوصف القصور الفخمة والرياض الزاهرة والغزل والغناء والخمرة واللهو والترف والقسم الاخر يتسم بالشكوى والحنين والبكاء وذم الزمن وصروف الدهر.

اجتمع الشعراء حول الخلفاء والامراء واصحاب النفوذ والجاه فانتشرت الثقافة في هذا العصر امتدادا لثقافة العصر العباسي الاول والتي آتت اكلها في هذا العصر فنمت في ذاك واثمرت واينعت

في هذا وكذلك كان لصناعة الورق اثر عظيم في انتشار الثقافة ككل ونشوء المكتبات العامة والخاصة والمدارس النظامية الحكومية بجانب المدارس الخاصة والتعليم الفردي للابناء الخلفاء و الوزراء ... لكل هذا اثر عظيم في تقدم الثقافة ووصولها الى اوج عظمتها في الدولة الاسلامية وتقدم الشعر واتساع افاقه واخيلته وتحسين معانيه فازدهر في هذا العصر اكثر من باقي العصور العربية وبلغ شأوته وظهر فحول من الشعراء كالممتنبي وابي العلاء المعري والحمداني وابن النبيه والشريف الرضي وغيرهم ..

لذا يمكننا ان نقول ان هذا العصر هو العصر الذهبي للشعر العربي بما اوتي فيه من نتاج وتجديد ورقة في النظم والالفة في القول .

ولما استولى البويهيون على السلطة بعد الأتراك انتهجوا نهجهم فكان الأمير البويهي يولي الخلافة من يشاء من اولاد الخلفاء العباسيين ويخلعها م من يشاء وكثر الخلع . وكثيرا ما يتم بالذل والهوان . حتى كان يوم خلع الخليفة يوم ابتهاج عند الجند وفيه يجري نهب دار الخلافة وفيه يطالب الجند الخليفة الجديد برسم ( بيعته). وكان يجري على الخليفة المخلوع نفقة قد لا تكفيه, فيضطر إلى العيش بالكفاف وربما استعطاف الناس الميسورين .

وكذلك الوزراء فلم يكن حال الوزراء بأفضل من حال الخلفاء فكان الوزير يأتمر بأمر المتغلبين فإذا غضبوا عليه عزلوه وصادروا أمواله وربما يقتلونه وكثيرا ما كان الوزير يُنصب ثم يُعزل, ويتكرر نصبه وعزله مرات عديدة وغالبا ما كان ينتهي عزله بمصادرة امواله ومن ثم قتله ومع ذلك فإن الكثيرين كانوا يطمعون في تولي الوزارة, ويبدلون المال في شتى المجالات في سبيل توزيعهم. كما هو الحال لدينا الان حيث أن الوزارة كانت موردا للشراء الفاحش عن طريق الرشاوى وقيل أن ( محمد بن عبيد الله بن خاقان ) وزير الخليفة ( المعتضد بالله ) كان يأخذ الرشوة من كل طالب وظيفة وربما عين للوظيفة الواحدة عددا من الموظفين وقيل إنه عين في يوم واحد تسعة عشر ناظرا للكوفة وأخذ من كل واحد منهم رشوة معينة . الا ان بعض الوزراء كان حسن السياسة ذاهاء وذكاء يستطيع أن ينال من الخليفة أو الأمير البويهي تفويضا بتصريف أمور الدولة وكان أهم

هذه الامور ضمان الخراج وتعيين الولاة والعمال والقضاة والكتاب  
لذا يكون للوزير على من يوليه جبايات يجني منها ربحا وفيرا ويثري  
به ثراء فاحشا. و من أجل ذلك كانت الوزارة هدفا للدسائس  
والحسد. وكثر الطامعون في منصب الوزارة, فإذا أفلح الدس وغلب  
اهله على الوزير عزل هذا الوزير وصودرت أمواله وكان ما يصادر  
يعد بالآلاف الآلاف من الدينار لذا كان بعض الوزراء يطمرون  
خزينهم من الاموال والنقد تحت الارض الى أن تنتهي الازمة  
و قيل في ذلك:

إذا أبصرت في خلع وزير

فقل أبشر بقاصمة الظهور

بأيام طوال في بلاء

وأيام قصار في سرور

وكان العرب - ولا يزالون - يتكثون - وهي عادة عربية قديمة  
- بأسماء أكبر آبائهم فيقال ابو فلان مثلا وكان الخلفاء يثقبون  
ب (أمير المؤمنين) منذ عهد الخلفاء الراشدين في زمن عمر بن  
الخطاب وما بعده وكذلك خلفاء بني امية .

وعندما انتقلت الخلافة إلى بني العباس أضافوا إلى هذا اللقب  
ألقابا اخرى تدل على صفة يتميز بها الخليفة. فقد عرف عبد الله أبو  
العباس وهو أول خليفة عباسي بلقب (السفاح) وتلقب أخوه الخليفة  
عبد الله أبو جعفر بلقب (المنصور) وتلقب ابنه الخليفة محمد بلقب  
(المهدي) وتلقب الخليفة موسى بلقب موسى (الهادي) والخليفة  
هارون ب(الرشيد). ولقب الرشيد أولاده الثلاثة: محمد وعبد الله والقاسم  
بلقب محمد (الأمين) وعبد الله (المأمون) والقاسم (المؤمن). وهكذا  
جرت العادة في تلقيب الخلفاء واولادهم .

ولما استبد القادة الأتراك بالسلطة فرضوا على الخليفة ان  
يطلق لقب على من بيده السلطة منهم لقب ( أمير الأمراء) ولما جاء  
من بعدهم البويهيون الزموا الخليفة العباسي ان يطلق عليهم ألقابا  
فيها معنى الاعتراف بسلطانهم فلقب أحمد بن بويج بلقب (معز الدولة)

ولقب أخوه علي بلقب (عماد الدولة) ولقب أخوه الحسن بلقب (ركن الدولة), وهكذا كثرت الألقاب في الدولة كعضد الدولة وجلال الدولة وبهاء الدولة وفخر الدولة. حتى ان منهم من لقب (السلطان) او (شاهنشاه) أي (ملك الملوك) ثم سرت هذه الحالة في امراء الدويلات المستقلة. وهكذا كثرت الكنى والألقاب في العصر العباسي الثاني ويقول احدهم في ذلك شعرا :

أما رأيت بني العباس قد فتحوا

من الكنى ومن الألقاب أبوابا

ولقبوا رجلا لو عاش أولهم

ما كان يرضى به للقصر بوابا

قل الدارهم في كفي خليفتنا

هذا فأنفق في الألقاب

وقد نهج الخلفاء الفاطميون نهج الخلفاء العباسيين في الألقاب فكان منها المهدي بالله والعزيز بالله والمعتز بالله والحاكم بأمر الله والمستنصر بالله, وفي الأندلس تسمى عبد الرحمن الثالث بن محمد بالخليفة واتخذ لنفسه لقب (الناصر لدين الله) ونهج من جاء بعده نهجه فكان منهم المؤيد بالله والمستعين بالله والمستظهر بالله والمعتمد على الله.

واتخذ ملوك الطوائف في الأندلس الألقاب فكان منهم المعتضد بالله ملك أشبيلية وابنه المعتمد على الله وكانت هذه الألقاب على ضخامتها لا تمثل لمن اتخذها لنفسه شيئا من معانيها,

ظهرت في هذا العصر الفتن المذهبية ثارت بين الشيعة وبين السنة, وخاصة الحنابلة منهم, فتن كان مسرحها بغداد. وقد بدأت في أوائل القرن الرابع الهجري وامتدت إلى أواخر القرن الخامس الهجري وكانت تتوالى الفتن عاما بعد عام. وكثيرا ما كانت تشتد. فينشب فيها قتال مرير بين أبناء البلد الواحد والمدينة الواحدة على حساب المذهب

او باذكاء هذا الخلاف من قبل رجال الدين من هذا المذهب او ذاك لاستفادتهم الشخصية وعلو مكانتهم الدينية في مثل هذه الاوضاع وظهورهم للقيادة .

وقد أزر البويهيون الشيعة في تشيعهم, وشد الأتراك أزر أهل السنة لأخذهم بمذهبهم وقد افضت هذه الامور الى اشتداد العداء بينهم الى حد المقاتلة فقتل خلق كثير من الطرفين جراء ذلك وكانت بغداد اول ساحة لمثل هذه المقاتلة .

وكذلك كانت الفتن تحدث بين الحنابلة والأشاعرة وبين الحنفية والشافعية, فكان أهل كل مذهب يتعصبون لمذهبهم ويدفعهم التعصب إلى القتال بينهم مما اثر في خراب المدن واضعاف شوكة المسلمين وقوتهم وكانت بغداد مسرحا لمثل هذه الامور والاحداث وقد كانت هذه وغيرها اسبابا لنشوب ثورات كثيرة في البلاد الاسلامية مثل ثورة الزنج وثورة القرامطة في الجنوب وكذلك ادى الى انفصال بعض الاقاليم عن جسم الدولة العباسية واقامة اقاليم وامارات في البلاد وخاصة البعيدة عن الخلافة وربما خلافات جديدة مستقلة عن الخلافة العباسية . مثل الدولة الاخشيدية والخلافة الفاطمية والامارة الحمدانية والدولة الصفارية .

فوجود الدويلات والامارات وخاصة غير العربية المنسلخة من جسم الدولة العباسية ضمت بين اهدافها هذه الامور. ثم كانت هذه الانقسامات سببا واسعا وكبيرا لقيام الحروب الصليبية وطمع الدول الاوربية تحت علامة الصليب في القضاء على الدولة الاسلامية او الاستحواذ على بعض اجزائها المقدسة لديهم وخاصة ( فلسطين ) وفي صفحات التاريخ الشيء الكثير الكثير والشواهد القائمة على ما ذكرناه .

كان لهذه التطورات السياسية اثر عظيم في الشعر العربي وتقدمه وازدهاره فقد كانت بغداد ام الدنيا ومركز الخلافة العربية الاسلامية ومركز الثقافة والعلوم وفيها جل الشعراء الا انه ظهرت حواضر ومدن اخرى اجتمع فيها الشعراء هي مراكز الامارات كحلب والقاهرة وجرجان وبخارى وسمرقند والاندلس وامارات دويلاتها

وغيرها و كل امير من امراء هذه الامارات حاول ان يجمع حوله العديد من الشعراء والادباء والمتقنين ويجزل لهم العطاء ويتباهى في جمع اكبر عدد منهم لحبهم الادب وخاصة الشعر وليمدحهم ويذكروهم في شعرهم فادى هذا التنافس حتما والى ايجاد المنافسة بين الشعراء والادباء دفعت الشعر نحو علائم التقدم والرقي الثقافي والحضاري في كل مجالات الحياة .

لذلك فقد اجزل الخلفاء والامراء العطاء للشعراء الذين نالوا حضوة كبيرة عندهم حتى بلغ بهم حد الاستيثار ورناسات الدواوين الكتابية وخاصة اذا علمنا ان بعض الامراء والخلفاء كانوا يجيدون الشعر وقرضه ونقده .

---

\*\*\*\*\*

## روافد ثقافية

وكانت الثقافة العربية مستقاة من مصدرين:  
 الاول : الثقافة العربية التي كان عليها العرب قبل هذا العصر من الاداب  
 الجاهلية من شعر ونثر والاسلامية التي نبعث من القران الكريم والسنة  
 النبوية الشريفة او قل كان القران الكريم رافدا واسعا لها وحافظا )  
 وحارسا عليها ) وكذلك الحديث الشريف وكذلك اقوال الشعراء الامويين  
 والادباء والعلوم التي اخذت بالاتساع في زمنهم لتصل في نهاية  
 الدولة الاموية الى الثقافة العربية المتميزة بعد ان نمت جذورها وعلت  
 منابتها الا انها ازدهرت في هذا العصر وآتت ثمارها .

اما المصدر الثاني فهي الثقافة الاجنبية التي ترجمت من الامم  
 المجاورة للعربية كالفارسية والتركية واليونانية والهندية و كانت نتيجة  
 حتمية لانصهار اغلب اقوام هذه الامم في يوتقة الامة العربية وبالاسلام  
 فلقت اكلها حيث اثرت التأثير الكبير على اخيلة الشعراء وثقافتهم  
 فتوسعت افكارهم وازدادت علومهم وتفتقت قرائحهم لتاتي بقصائد ذات  
 معان شعرية جديدة كان الاقتباس واضحا وجليا فيها. فللمتذوق  
 للشعر العربي في هذا العصر لا تخفى عليه تلك الميزة التي تطالعه من  
 خلال النتاج الشعري الثر وطائفة صالحة تحمل ذلك الطابع المشوب  
 بالرقة لتؤكد هذا الاتجاه في الأسلوب الشعري  
 لاحظ قول بشار بن برد متغزلا :

لم يطل ليلي ولكن لم أنم

ونفى عني الكرى طيفاً ألم

ختم الحب لها في عنقي

موضع الخاتم من أهل الذم

رفهي يا (عبد) عني واعلمي

إنني يا (عبد) من لحم ودم

إن في بردي جسمًا ناحلاً

لو توكأت عليه لأنهدم

وكان العرب امة واحدة في عاداتهم وتقاليدهم وما آفوه عن  
آبائهم واجدادهم وقد وصف القرآن الكريم الامة العربية عند نزوله  
في صدر الاسلام :

( وكنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر  
وتؤمنون بالله .. ) ال عمران 110

فلما اختلطوا بغيرهم من الاقوام نتيجة توسع رقعة الدولة  
العربية الاسلامية او نتيجة الفتح الاسلامي الواسع حيث امتدت  
الخلافة العربية الاسلامية من الصين شرقا الى المحيط الاطلسي غربا  
حتى قيل ان الخليفة هارون الرشيد كان يخاطب الغيوم وهي تسير في  
السماء فيقول لها :

( اذهبي ايتها الغيوم في السماء فأينما تكوني يا تيني رزقك وخيرك )

وامتزجوا بهم نتيجة التعامل او التقارب خاصة في العصرين  
الاموي والعباسي وكان لهذا التوسع اثر عظيم في تفرق العرب  
لاندساس الاقوام الاخرى فيهم وعملهم الجاد في ايجاد كيانات لهم  
ضمن الكيان العربي ومحاولة هيمنتهم على امور الدولة وتقريبهم  
لللغات التي جاؤوا منها ومحاولة ابعادهم العرب عن دفة الدولة  
ورجالها فأدى ذلك الى قيام حركات شعوبية معادية للعنصر العربي  
لامة او جامعة للعناصر غير العربية وخاصة من الفرس والأتراك.  
فنزعة الشعوبية والشعر المتعلق بها، ماهي - في نظري - الاحركة  
نزعة طائفية عنصرية مذهبية تطورت من خلال نزعة شعر العصبية  
الذي كانت تسود نزعة منه غيرها من النزعات، تبعاً لاختلاف الظروف  
الزمنية ففي العصر الجاهلي كانت تتمثل في عصبية قبلية، ثم تغيرت



في العصر الأموي بعصبية أخرى كادت تطغي عليها هي العصبية السياسية والمذهبية، أما في العصر العباسي فقد خفت صوت هاتين العصبيتين، وعلا عليها صوت العصبية الجنسية او العنصرية والتي ولدت منها ظاهرة الشعوبية . فكراهية الاقوام غير العربية في الدولة الاموية للعنصر العربي زادت كراهية اكثر في العصر العباسي فتولدت حركة الشعوبية وانضم اليها اغلب شعراء العربية الذين هم من الموالي او المطعون في نسبهم العربي او انوا من اصول فارسية بصورة خاصة . امثال بشار بن برد و ابو نؤاس وغيرهما كثير .

لقد نثر العرب بالفرس كثيرا فظهر هذا النثر بمشاركتهم اعيادهم واحتفالاتهم واقتناء العرب الجواري والغلمان الجميلات وشيوع العبت واللهو و الخلاعة والمجون والفساد واللامبالاة وكل ما لم يألفه العرب من ذي قبل وبث الافكار الالحادية المستقاة من المجوسية والوثنية فكثرت الزندقة وظهرت الشعوبية و كل امر مستطر او شائن مما حدى ببعض الخلفاء العباسيين في صدر الدولة العباسية من مطاردة دعاة هذه الاعمال للحد منها كالخليفة المهدي والمنصور والرشيد . وكذلك المذهبية . وطغت هذه الامور على الحياة العامة حتى في دقائق امورها مثل المأكل والملبس والمسكن وفي امور الحياة الاجتماعية فوجد من تزيا بزى جديد - نصف عربي - وشيدت القصور وتوسع الناس في البناء والانشاء وتفننوا فيها بحيث شملت كل مرافق الحياة العامة .

و كان لتشجيع الخلفاء والامراء للادب والشعر والثقافة عموما الاثر الابلق في تقدم الشعر وتطوره فقد كانت الثقافة في العصر العباسي الاول قد شهدت تقدما كبيرا وسمت نحو التقدم والرقى سموا عظيما فأتت هذه الثقافة اكلها وثمارها في العصر العباسي الثاني اي في هذا العصر حتى بلغت اوج عظمتها من التقدم والرقى . والحضارة في كل المجالات الثقافية فتطورت الاداب وتنورت العقول وخاصة الشعر . فتحسنت اساليبه وسهلت مفرداته وكثرت معانيه وشمخت اخيلته وازدادت فنونه واغراضه لتشمل كل امور الحياة ومتطلباتها .

وكان لنشوء المكتبات العامة والخاصة وايجاد المواقع الدراسية بحيث اصبح التحصيل العلمي والادبي ابوابه مفتوحة للدارسين واثره

واسع في ذلك . فقد انكب الناس وبالاخص الشعراء على المطالعة والتدارس ومحاولة الايحاء بما هو ارق و افضل وادق واسمى من الموجود فزاد هذا في تفتق افاق الشعر واخيلة الشعراء وكذلك فتحت مدارس نظامية درس بها الطلاب الادب والشعر وفنونه وعلوم اللغة العربية مثل النحو والبلاغة والصرف والعلوم الصرفة والرياضيات والفلسفة والهندسة والبناء والري وفي كل امور الحياة وكانت هذه من اسباب تطور الشعر ودفعه نحو التقدم والرقي والاكتمال والعظمة فظهر شعراء فحول لم تسبقهم سابقة مثل المتنبي والمعري ..

الحالة الاجتماعية والمعاشية في هذا العصر اختلفت عما كانت عليه في العصر السابق فقد ادى ضعف الخلفاء العرب في هذا العصر الى ظهور العصبية - التي كانت مكبوتة في العصور السابقة والتي كانت تعمل في الخفاء - على نطاق واسع ودون تخوف من احد او ردع من رادع وذلك لاحتمائها برجال الدولة من غير العرب واصبح لكل قومية جماعتها التي يناصرونها ويؤيدونها ولها رجالها وشعراؤها ومؤيدوها وانتشر التحلل الاجتماعي وعم الضعف والوهن كل مفاصل الخلافة العباسية لذا تدهورت الحالة السياسية وتبعها بقية الامور

وكذلك انقسمت الدولة الاسلامية الى مذاهب دينية عديدة وشاعت الفرقة والتباغض بين المسلمين او قل بين اتباع مذهب واخر في العصر العباسي الثاني حتى وصل في نهاية الامر حد الاقتتال والتخريب بين المسلمين يقتل بعضهم بعضا ويخرب ممتلكات البعض الاخر ويسفه اراءه .

اما غير المسلمين من من الملل والطوائف والاديان الاخرى كاليهودية والنصرانية والمجوسية وما اليها فلا احد يحاسبهم فقد اطلقت الحريات لهم يعملون ما تشاؤون ويؤدون شعائرهم ومعتقداتهم بحرية تامة وربما عاونهم ضعاف العقيدة من بعض المسلمين على اداء هذه الشعائر وقد حضر بعض الخلفاء العباسيين بعض شعائرهم واعيادهم مرغمين .؟ وكان لاختلاف هذه العصبية والمذاهب وتنازعها اثره البالغ على الشعر فظهر شعراء غير مسلمين وغير عرب وخاصة الفرس وهم كانوا اصحاب حضارة فتمجدوا بديانهم القديمة او بفارسيتهم .

اما اختلاف طرق المعيشة فقد انقسم الناس في معيشتهم ومعاشهم الى طبقات عديدة فمنهم طبقة الخلفاء والامراء والمترفين الذين اوغلوا في الاسراف والتبذير والغلو الفاحش فاتكب اغلبهم على اللهو والمجون والصخب وعاشوا حياة مترفة مبتذلة بين شرب الخمرة واقتناء الجواري الحسان والغلمان والولدان الذكور .

وقسم اخر دون ذلك وهو طبقات التجار واصحاب المهن والحرف فكان التجار يجلبون البضائع والمواد من الهند والصين ومن شرق البلاد وغربها واواسط اسيا وهؤلاء في اكثر الاحيان تنهب الحكومات اموالهم بحجة الضرائب او المصادرة مما ادى بهم ان ينظاها اغلبهم بالفقر والعوز وما هم بفقراء ولا معوزين .

اما الاقسام الاخر فهم السواد الاعظم من الشعب فقد كانوا يعيشون في حالة من البؤس والفاقة والحرمان عظيمة .

وقد رسم لنا الشعر الصور الواضحة والجلية لكل هذه الاحداث فقد كان مرآة صقيلة صافية تعكس كل ما في البلاد من احداث وكل ما في المجتمع من امور .

لقد كان الشعر سجلا حاضرا حافلا يسجل كل كبيرة وصغيرة فالشعراء هم ابناء الامة وابناء البلد ومن شتى طبقاته الاجتماعية المختلفة . وكل يصور حالته والحالة التي يعيش فيها امثاله فهو صورة حية للواقع المعاش يهتل الحقيقة الواقعة فعلا الا ما ندر .

انعكست هذه الامور على اللغة العربية ايضا وبدأت تنحسر عن بعض المناطق التي انتشرت فيها وخاصة في الشرق . وهكذا غربت شمس اللغة العربية عن مناطق كثيرة كانت قد اشرفت عليها وانارتها بنور الاسلام والقران الكريم ونور العلم والادب والمعرفة .

فقد ظلت اللغة العربية لغة الدين والثقافة والعلوم والادب والدولة طوال هذ العصر والعصور التي قبله وهي في اتساع وامتداد حتى وصلت اوربا بما فيها فرنسا وشواطئ البحر المتوسط وجزره

مثل صقلية ومالطة وحول بحر الادرياتيک . و وصلت الى اواسط افريقيا و الى الهند والصين وانشأت مدنا وعواصم للعربية فيها مثل بخارى وسمرقند فايما توجه العرب نشروا الاسلام دينا والعربية لغة. الا ان استقلال بعض الامارات عن الخلافة في هذا العصر وفي قرنه الثاني وما بعده و تاميرها بامراء غير عرب وخاصة الامارات الشرقية جعلتهم يتعصبون للغاتهم الاصلية واخص الفارسية حيث شجعوا تلك اللغة التي كانت عاجزة من ان تقوم بها الاعمال الادبية والعلمية خلال قرون من بعد الفتح العربي الاسلامي لبلادهم . فقد تطورت في تلك الامارات وحلت اللغات المحلية محل اللغة العربية وظهر فيها شعراء وادباء وعلماء دونوا بهذه اللغات المحلية مؤلفاتهم وقصائدهم مثل عمر الخيام وسعدي الشيرازي

وهكذا ضعفت اللغة العربية في هذه الاصقاع النائية وانكسرت كلما تقدم الزمن وبقيت لغة الدين فيها فقط وقد تخرج علماء اللغة من الاستشهاد باقوال الادباء والشعراء في هذا العصر والعصور التالية خشية الوقوع في الخطأ اللغوي وانحسر الاستشهاد بما قيل قبل هذا العصر.

اما في الجهات الغربية من الدولة الاسلامية في الشام ومصر وشمال افريقيا ووسطها وبلاد الاندلس فقد بقيت اللغة العربية فيها قوية وهي لغة التخاطب والدين والعلم والادب لان اغلب الشعب في هذه الاقاليم من اصل عربي لذا حافظ على عروبيته فيها وخاصة اللغة . وحرص الخلفاء والامراء في الدول والامارات فيها على تقدم اللغة العربية والحفاظ عليها فتقدمت .

اما في بلاد الاندلس فقد انحسرت اللغة العربية بمرور الزمن وحلت محلها لغة البلاد الاصليين بعد ان تم طرد العرب منها بعد ظهور دويلات الامارات التي كانت وبالاعلى الحكم العربي في هذه البلاد . فقد تقاتل الامراء العرب فيما بينهم في بلاد الاندلس فأدى ذلك الى ضعفهم نتيجة التناحر والتقاتل فيما بين هذه الدويلات - وهذه هي الحالة عامة في كل الدول وفي تقسيمها الى دويلات ثم ياكل بعضها بعضا ثم تموت وتحتل من قبل دولة اخرى لها اطماع فيها - هذه المقاتلة الطويلة الامد و كانت سببا في ضياع بلاد الاندلس من ايديهم ومن ثم

طردهم منها حتى عذب العرب والمسلمين اشد انواع العذاب وخير دليل على ذلك قيام المحاكم الغاشمة في هذه البلاد لقتلهم وطرحهم منها.

مما لا شك فيه ان الشعر يمثل حياة الانسان في المجتمع ويصورها افضل تصوير فمن يطلع على شعر حقبة زمنية معينة يستطيع معرفة الكثير عن احوال هذا المجتمع في تلك الحقبة الزمنية .

---

\*\*\*\*\*

## الاساليب والمعاني في الشعر

تنوعت اساليب الحياة وطرق الكسب والمعيشة وكان لكل ذلك اثره الكبير في تطور تيار الشعر العربي بحيث ظهرت فنون شعرية جديدة لم تكن موجودة او معروفة . ووصفت الحياة ومظاهر الحضارة الجديدة على حالتها التي وصلت اليها من قصور ورياض ومواسم واعياد وقد ادى ذلك الى ارتقاء الشعر درجات على في سلم الثقافة العربية.

وتطورت اساليب الشعر العربي في العصر العباسي كثيرا جراء اطلاع الشعراء على الثقافات الاجنبية ونمو مداركهم وزيادة معلوماتهم وتطور الحياة الحضارية في هذا العصر فقد مال الشعراء الى استخدام الاساليب السهلة المفهومة المنسوجة من واقع الحياة المعاشرة وابتعدوا عن اللفظة الصعبة او البدوية التي قل استعمالها او هجرت في الاغلب واستعملوا المحسنات البديعية والالفاظ الجديدة تبعا لتطور الامور وحتى وصلت الحال في بعضهم من استخدام الفاظ اعجمية في شعره وقد تشير ان مفهوم الأسلوب يعني الطريقة او السلوكية التي يتبعها الشاعر في نظم شعره فيقال مثلا سلكت أسلوبه وتعني طريقته وكما يقال كلامه أسلوبه الافضل .

و استعمل الشعراء المحسنات البلاغية و البديعية من طباق وجناس وتشبيه واستعارات وكثرت هذه بشكل ملفت للنظر في هذا العصر واول من استخدم هذه الامور بشار بن برد ومسلم بن الوليد ( صريع الغواني ) والبحتري وابو تمام وابن المعتز ومن شعر بشار بن برد يقول :

جفا جفوة فازور إذ مل صاحبه

وأزرى به أن لا يزال يصاحبه

خليلي لا تستكثرا لوعة الهوى

ولا لوعة المحزون شطت حبايبه

وحسنوا به اقوالهم الشعرية وكانت قبلهم تاتي هذه المحسنات عفوية على السنة الشعراء قبلهم وبالاجمال فلن الشعر في هذا العصر تطورا تطورا واسعا وعظيما في جميع اموره وفي شتى المجالات الادبية الشعرية واللغوية والفنية. يقول ابن رشيق القيرواني في كتابه ( العمدة ):

(... فأما حبيب فيذهب إلى حزونة اللفظ، وما يملأ الأسماع منه ، مع التصنيع المحكم طوعاً وكرهاً، يأتي للأشياء من بعد، ويطلبها بكلفة، ويأخذها بقوة . وأما البحترى فكان أملح صنعة، وأحسن مذهباً في الكلام، يسلك منه دماثة وسهولة مع إحكام الصنعة وقرب المأخذ، لا يظهر عليه كلفة ولا مشقة. وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنيعاً من عبد الله بن المعتز؛ فإن صنعته خفية لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلا للبصير بدقائق الشعر، وهو عندي ألطف أصحابه شعراً، وأكثرهم بديعاً وافتتانياً، وأقربهم قوافي وأوزاناً، ولا أرى وراءه غاية لطالبا في هذا الباب، غير أنا لا نجد المبتدئ في طلب التصنيع ومزاولة الكلام أكثر انتفاعاً منه بمطالعة شعر حبيب وشعر مسلم بن الوليد؛ لما فيهما من الفضيلة لمبتغيها، ولأنهما طرقا إلى الصنعة ومعرفتها طريقاً سائبة، وأكثرنا منها في أشعارهما تكثيراً سهلها عند الناس، وجسرهم عليها. على أن مسلماً أسهل شعراً من حبيب، وأقل تكلفاً، وهو أول من تكلف البديع من المولدين، وأخذ نفسه بالصنعة، وأكثر منها. ولم يكن في الأشعار المحدثثة قبل مسلم (صريع الغواني) إلا النبذ اليسيرة، وهو زهير المولدين : كان يبطن في صنعته ويجيدها وقالوا: أول من فتق البديع من المحدثين بشار بن برد، وابن هرمة، وهو ساقاة العرب وآخر من يستشهد بشعره. ثم أتبعهما مقتدياً بهما كلثوم بن عمرو العتابي، ومنصور النمري، ومسلم بن الوليد، وأبو نواس. واتبع هؤلاء حبيب الطائي، والوليد البحترى، وعبد الله

بن المعتز؛ فانتهى علم البديع والصنعة إليه، وختم به. وشبه قوم أبا نواس بالنايغة لما اجتمع له من الجزالة مع الرشاقة، وحسن الديباجة، والمعرفة بمدح الملوك. وأما بشار فقد شبهوه بامرئ القيس؛ لتقدمه على المولدين وأخذهم عنه).

و كلمة الأسلوب التي تجري على السنة الشعراء والادباء والنقاد في بعض الاحيان والمراد بها التراكيب اللغوية بمعنى انفصالها عما تدل عليه من معانٍ كانت مضمرة في نفس الشاعر الاخر وهو إيهام يجعل من الأسلوب كلمات مرصوفة ذات حروف ومقاطع ربما تدل على فهم شيء للأسلوب حيث يهب الحياة والجمال أو الجمود والقبح لذلك النص أو هذا .

وبالجملة هو طريقة التعبير بالألفاظ المترتبة على معرفة ترتيب المعاني في النفس في طريقة الأداء اللفظي لما ينسقه الفكر من معانٍ وينظمه العقل من أفكار ازاء الطريقة التعبيرية التي ترتبط بالمعاني اذ ان أول ما تحدث في هذا المعنى وأنه ربما يعتمد في نظريته على الاعتماد بمجموع ما يذكره في مواضع مختلفة اذ إنه لا يتصور أن يعرف للفظ مواضع من غير أن يعرف معناه و أنها يتوخى الترتيب في الألفاظ - من حيث هي ألفاظ ترتيباً وتنسيقاً ونظماً أي يتوخى الترتيب في المعاني ويعمل الفكري انتقاء الالفاظ ويقيضي آثارها بحيث يترتب بخدمة المعاني وتبقى تابعة لها او لاحقة بها مع العلم بمواقع المعاني في النفس او بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق و يقوي النص في الأسلوب او بمعنى اخر هو الأداء اللفظي المطابق للصورة الذهنية لمفهوم الأسلوب الناجم عن قدرة الملكة في اللسان العربي بحيث يكون ثمرة الاعتماد على الطبع والالهام والتمرس على ايجاد الكلام البليغ الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ما يعتمل في قلبه ونفسيته من احساس و هنا تكمن وظيفة البلاغة والبيان .

فلأسلوب هو الصورة الذهنية للتراكيب المنظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وشخصها بحيث يصيرها في الخيال كالقلب ثم ينتقي التراكيب الصحيحة على اعتبار النحو والبيان فينسقها فيه تنسيقاً متراسماً كما



يفعله البناء في قالبه الخاص أو النساج في المنوال حتى يتسع ذلك بحصول التراكيب الاسمي بمقصود الكلام للحصول على الصورة الامثل والافضل والاقرب لهلكة اللسان للشاعر العربي . لذا فلكل فن من الفنون من الكلام أساليب تختص به وهذه الأساليب التي نحن نقررها ليست من القياس في شيء وإنما هي حالة قد ترسخ في النفس من تتبع التراكيب في الشعر العربي تجري لجرياتها على اللسان كي تثبت صوتها و صورتها المطلوبة في تقريبه إلى فهم المثقي بشكل اسنى وافضل والتي تمثل منزلة الروح من الجسد فالخيال في الأسلوب بوسائله المستعارة وما يتصل بالمعنى اتصالا وثيقا بطريقة مرنة من طرق التفكير حيث أنه الأداة الواضحة للتعبير فهو طريقة التعبير اللفظي الحادثة على تنسيق الفكرة والمعبرة عن أدق خفاياها ومدار جودتها أو انها طريقة التنسيق ومدى نهوضها بالمعاني المعبرة عما في دواخلها او ما تكتنفه من معان بليغة . لاحظ قول البحري:

كأن الرياض الحور يكسين حولها

افانين من افواف وشي ملفق

إذا الريح هزت نورهن تظوعت

روائحه من فائ مسك مفتق

كأن القباب البيض والشمس طلعة

تضاحكها انصاف بيض مفلق

لقد صاغ الشعراء العباسيون أساليبهم في ضوء حضارة الدولة وثقافتها وطريقة تذوقها للفنون لذا جاء الأسلوب الشعري اقرب إلى الرقة في النسج والدقة في التصوير والدمائة في التعبير وشاعت في حواشيه ألوان من الزخرفة اللفظية وضروب من الزينة والجمال واكتنفت أنغامه حالة من الفخامة المؤثرة والتي قد تهز العواطف وتحرك المشاعر وتثير الاحساس . فالشعراء الاكثر تحضرا يميلون بطبعهم إلى الكياسة والزينة والانس في كل شيء فللطبع الحضري تستهويه الأناقة في كل ما حوله ويجذبه التائق وتقربه اليها وهو ما يدل على تطور هذه الأنواع ورقيتها وهذا سبب قوي في ايجاد أسلوب شعري تركز اليه النفس لتستريح عنده في حسن صياغة أنيقة مثل مرآة

صافية وصقيلة عاكسة على صفحتها كل فنون الجمال والتنسيق  
الاسنى والافضل لاحظ قول بشار في ذلك :

ومخضب رخص البنان

بكى عليّ وما بكيته

يا منظرًا حسنًا رأيت

بوجه جارية فديته

بعثت إليّ تسموني

ثوب الشباب وقد طويته

ثم حالة جديدة ونقصد بها السهولة في الاسلوب ذلك الأسلوب اللين الذي يميل إلى العامية أو يؤثرها بعضهم وهذه السهولة ربما حاولها غيرهم في أساليبهم فيخفقون وينكصون عن الايتاء بمثلها وتستعصي عليهم وتمتنع عنهم امتناعا ربما يكون عند بعضهم شديدا قد يسلمهم إلى اليأس وينتهي بهم إلى الحيرة المشوبة بكثير من الإعجاب. وهذا ما نسميه في مجال الشعر بالسهل الممتنع وقد نسج فيه كثير من الشعراء في هذين العصرين منهم ابو العتاهية :  
لاحظ قوله :

كَمْ رَأِينَا مِنْ عَزِيزٍ

طُوِيَتْ عَنْهُ الْكَشُوحُ

صَاحَ مِنْهُ بِرَحِيلٍ

صَاحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ

مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي

الأَرْضِ عَلَى قَوْمٍ فُتُوحُ

سَيَصِيرُ المرءُ يَوْمًا

جَسَدًا .. مَا فِيهِ رُوحُ

ومن الواضح في هذا العصر ميل الشعراء الى المبالغة والتهويل وربما كانت هذه بسبب الاختلاط الثقافي والتاثر بالآخرين وخاصة الفرس حيث تأصيل هذه الظاهرة و جذورها في تأثير الفرس وطغيان ثقافتهم، فقد كانوا مولعين منذ القدم بالإغراق في المبالغة، ووجد هذا الاتجاه صدى طيباً عند الخلفاء والأمراء ، فاضطر شعراء العربية إلى مجارتهم كيلا ينفردوا بانعام الخلفاء عليهم مما تمتلئ به قصور الخلفاء من امور التمتع واللذائذ. فلصبح هم الشاعر محصوراً في التفوق على غيره في الإبداع ونزوعه إلى الإفراط والتهويل . وكان المدح قد حظى بالنصيب الاسمى من هذه الحالة وقد امتدت منه إلى غيره من فنون الشعر .

وقد ترك اغلب شعراء هذا العصر كثيرا مما كان يسير عليه الشعراء في الجاهلية كاستهلال القصيدة بالغزل . ووصلت الامور الى ان تهكم بعضهم من هذه الطريقة واعتبروها بالية وسخروا من الشعراء الذين حافظوا عليها.  
يقول ابو نؤاس :

قل لمن يبكي على رسم درس

واقفا ما ضر لو كان جلس

وكذلك لاحظ دخول الشعر بعض الالفاظ والاصطلاحات العلمية واللغوية كقول الشاعر ابو تمام في الخمرة:

خرقاء تلعب بالعقول حبابها

كتلاعب الافعال بالاسماء

وكذلك كثر استعمال المحسنات الكلامية البلاغية كالبيدع والطباق والجناس والتشبيه الفردي والتصويري والاستعارات المختلفة وتفنين الشعراء فيها وتزيينهم لشعرهم بها كل قدر امكاناته اللغوية وقدراته البلاغية والشعرية وقوة شاعريته :  
يقول البحترى:

فلم ار مثلينا او مثل شرأنا

نعذب ايقاظا وننعم هجدا

وكذلك كثر استعمال الكلمات الاعجمية في الشعر فوجد فيه  
كلمات اعجمية مثل الديباج او الفاذولج وخاصة الفارسية فلشاعر  
كأنه يتحدث إلى جمهور مزيج من العرب والعجم ويعيش في بيئة  
حضرية يقول ابو نؤاس :

لاتبك ليلي ولا تطرب الى هند  
واشرب على الورد من حمراء كالورد

وقال في الخمرة ايضا :

صفة الطول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم

او قوله :

بنيت على كسرى مدامة  
مكللة حاناتها بنجوم

فأورد في كسرى بن ساسان روحه  
إذا لاسطفاني دون كل نديم

ويتبين مدى هواه الى الفارسية وحنينه الى المجوسية في شعوبية  
واضحة .

وفي هذه البيئة الجديدة نجد انها :

اولا : قد ابتعدت بالشباب الجديد عن صلابة حياة البادية وصعوبة  
أنماطها في الصحراء العربية فلم تعد ملكاتهم العربية الأصيلة  
وقابلياتهم النفسية قادرة على التماسك ازاء هذه التغيرات فلانت  
انفسهم واحوالهم بالحضارة العباسية وتأثروا بالوا فد الجديد الذي  
حبب السهولة إلى نفوسهم وخلطها بأذواقهم.

لاحظ احدهم يمدح الخليفة الرشيد فيقول:

من يلقيه من بطل مسرندي

في زعفه محكمة بالسرد

تجول بين رأسه والكرد

لما هوى بين غياض الاسد

وصار في كف الهزبر الورد

وثانيهما: أن الشعراء أنفسهم كانوا - غالبًا - من هذا المزيج ولكن مواهبهم الفنية كانت تعطفهم إلى النهج العربي الصميم وثقافتهم العربية وآدابها و كانت تشد من ملكاتهم فيما يتصل بالتعبير ولهذا كانت أساليبهم في يسرها من باب السهل الممتنع بما تضمنت من رقة أسرة وعذوبة خلابة. والشعراء الذين ادخلوا هذه الالفاظ في الاغلب اما من اصل فارسي او يميلون الى الاصول الفارسية او لهم اطلاع واسع في اللغة الفارسية كابي نؤاس وابن الرومي وابن المعتز. يقول ابن المعتز :

قم نصطحب فليالي الوصل مقمرة

كانها باجتماع الشمل اسحار

اما ترى اربعا للهو قد جمعت

جنگ وعود وقانون ومزمار

ثم ادخلت الى اساليب الشعر الفاظ فلسفية و علمية وكل ما احاط بالشعراء من امور ثقافية ومعالم وتطور وابتدال وقوة اسلوب وجد وهزل في شعر هذا العصر والشاعر من ابداع فيها واجاد . لاحظ قول ابي العلاء المعري :

اذا رجع الحصيف الى حجاه

تهاون بالشرائع وازدراها

فخذ منها بما اتاك لب

ولا يغمسك جهل في صراها

وهت اديانهم من كل وجه

فهل عقل يشد به عراها

---

وكان من اثار تطور الحياة العامة في العصرالعباسي ان تطورت الحضارة والثقافة والسياسة وتطورت تبعاً لها معاني الشعر واخصبت اخيلة الشعراء وازدحمت بشتى معالم الحياة وتفنن الشعراء في م عاني الشعر فقد تصرف الشعراء اولا بمعاني شعر الاقدمين قبلهم واضفوا عليها طابعا من الحسن والطرافة ورقق حواشي الصور الشعرية والبلاغية فاستخدم الشعراء اقيسة منطقية وتعبيرات لغوية تكاد تكون جديدة فيما البسوه لها من قشابة الالوان وتباين الانواع فاحسنوا التصوير والابداع واتسعت اخيلتهم الى افاق واسعة اضافية فجاؤوا بها وتظهر هذه الابداعات في التشبيه وسعة الخيال الشعري وما اكتنفه من اضافات في محسنات اللغة من طباق وجناس و بيان اضافة الى التراكيب اللفظية والصور الجميلة وتسلسل المعاني وتلاحمها فمن تصرف الشعراء بمعاني الاقدمين قول الشاعر سلم الخاسر:

فانت كالدهر مبنوثا حباله

والدهر لا ملجأ منه ولا هرب

ولو ملكت عنان الريح اصرفه

في كل ناحية ما فاتك الطلب

ومن تطور واستعمال الاقيسة المنطقية قول الشاعر البحترى:

دنوت تواضعا وعلوت مجدا

فشأنك انحدار وارتفاع

كذاك الشمس تبعد ان تسامى  
ويدنو الضوء منها والشعاع

ومن حسن الابداع والتصوير الشعري الحسن قول الشاعر  
المجدد بشار بن برد متغزلا:

يا قوم اذنى لبعض الحي عاشقة  
والأذن تعشق قبل العين أحيانا

فقلت احسنت انت الشمس طالعة  
اضرمت في القلب والاحشاء نيرانا

---

باتت تناولني فاهاً فأثمه  
جنية رُوجت في النوم إنسانا

فاسمعي صوتا مطربا هزجا  
يزيد صبا محبا فيك اشجانا

يا ليتني كنت تفاحا مفلجة أو كن  
ت من قضب الريحان ريحانا

ولو لاحظنا معاني الشعر في هذا العصر لوجدنا انها تطورت  
وتوسعت كثيرا الى حد لا يمكن حصره وتحديدته بكلمات نكتبها عنه  
فمنها ما قيلت بحالة من الرقي والقوة والمتانة بعيدة عن الابتذال  
والاسراف فكانت قصائد ذات معان راقية متطورة وخاصة تلك التي  
قيلت في المدح والفخر او تلك التي اقتصت بالسياسة والاجتماع او التي  
قيلت الرثاء والهزاء والغزل المحتشم . ومنها من اكثر في الاسراف  
الى حد الغلو في المجون والابتذال وبالكلمات الرخيصة وخاصة تلك  
القصائد التي قيلت في الغزل والمجون والغزل بالمذكر وما اليها والتي  
لم تكن معروفة لدى الشاعر العربي او كان يُأنف ان يقول فيها قبل هذا  
العصر.

---

وكذلك ظهرت المعاني الفلسفية في الشعر فكانت في اغلب الاحوال معقدة وصعبة الفهم . الى جانب الشعر التعليمي وتأييد المعرفة او نشرها عن طريق الشعر .

وعلى العموم صارت ارضية المعاني الشعرية خصبة يتصرف بها الشاعر او ياتي بها على هواه وامتداد سعة خياله الذي حلق في الافاق عند بعض الشعراء الخالدين . وكذلك ادخلت على الشعر الرموز الصوفية والفلسفية والاخلاقية وكانت بداية للرمزية في الشعر العربي وقد رقت معاني الشعر في الاغلب وكثرت فيه المحسنات اللغوية برقة الكلمات والبلاغية كالبديع والبيان والتشبيهات المختلفة والصناعة الشعرية

لاحظ قول ابي فراس الحمداني في التشبيه يقول :

لبسنا رداء الليل والليل راضع  
الى ان تردى راسه بمشيب

بحال ترد الحاسدين بغیظهم  
وتطرف عنا عين كل رقيب

الى ان بدا ضوء الصباح كانه  
مبادئ نصول في عذار خضيب

كل ذلك كان في اسلوبية شعرية اختلفت في هذا العصر لما اصابها من تقدم وتطور بحيث اصبح لكل شاعر اسلوبه الخاص او يكاد ان يكون هكذا فقد اختلفت الاساليب تبعا لنفسية الشاعر وحالته التي يعيشها و البيئة التي قيل فيها الشعر بعد امتداد الدولة العربية من الصين شرقا حتى بلاد الاندلس والمغرب العربي غربا فالبيئة الشرقية في فارس وشرقيها اساليب الشعر فيها اختلفت عما هي عليه في مصر والشام وبلاد الاندلس او المغرب العربي كما اختلفت اساليب شعراء الجد عن اساليب شعراء الهزل .



فالشعراء الجادون اسلوبهم فيه القوة والمتانة وحسن اختيار اللفظ والديباجة على غرار الاساليب الشعرية في العصور التي قبل هذا العصر مع فارق التقدم والتطور الذي شمل اللغة العربية وادابها على ايدي هؤلاء الفحول مثل المتنبى والمعري والحمداني والشريف الرضي وغيرهم بينما امتاز الشعر الهزلي بسهولة اسلوبه وسطحية فكرته وادخال الشعراء بعض الالفاظ الفارسية والعامية فيه .

الشعر عامة في هذا العصر غلبت عليه المحسنات اللفظية والبديعية وطغيان الصناعة اللفظية عند كثير من الشعراء فنجد الشاعر كأنما ينحت نحاً في ايجاد الكلمة المناسبة واللفظة - صناعة شعرية - واهتموا باللفظ على حساب المعنى وخاصة في شرق البلاد وفي بغداد وغيرها .

اما في الشام ومصر فقد ظل الشعر قويا متين البناء الا انه دخلته بعض الكلمات الغريبة والتعقيدات الكثيرة ودخلت اليه العلمية والفلسفة على ايدي بعض الشعراء مثلا الا انه سايرت التقدم الحضاري ولم تتوقف .

كما استمرت عملية التجديد التي ابتدأت في العصر العباسي الاول على ايدي بشار بن برد وزمرته فغلبت على الشعر النعومة والرقعة عند كثير من شعراء هذا العصر بل اغلبهم لاحظ قول بشار يتغزل :

يا قوم أدني لبعض الحي عاشقة

والأذن تعشق قبل العين أحياناً

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم:

الأذن كالعين توفي القلب ما كانا

وقد ظهر شعر الموشح والزجل والموالي حتى ان بعض الشعراء من ادخل اللهجات الدارجة او العامية في الشعر مع المحافظة

على بيان وروعة وبلاغة العربية كل حسب مقدرته وكفاءته الادبية  
وثقافته اللغوية .

وكذلك ظهرت المعاني الفلسفية في الشعر فكانت في اغلب الاحوال  
معقدة وصعبة الفهم . الى جانب الشعر التعليمي وتأييد المعرفة او  
نشرها عن طريق الشعر .

---

\*\*\*\*\*

## الاوزان ( العروض ) والقوافي:

اما علم العروض او علم اوزان الشعر وكيفية نظم الشعر والنطق به والفارق بين الشعر والنثر فنشأ بنشوء الشعر فهو روح الشعر وحرثته اذا اتفق مع حسن المعاني وارتبط بافضل الاساليب او قل هو النغم او الموسيقى التي تسري في جسد الشعر العربي ومن خلال الاذن الموسيقية العربية لانشاء الشعر او سماعه او تذوقه.

فلم يكن العربي بحاجة الى تلقي موسيقى الشعر عن طريق الدراسة او تثبيتها باوزان معينة بل كانت الاذن الموسيقية لدى العربي مرهفة صاغية حساسة الى مدى بعيد خلال العصور الجاهلي و صدر الاسلام والاموي فانشد العربي الشعر على انغام و اصوات حركة الابل وسيرها في ليل او نهار او من خلال تهادي المرء العربي وهو راكب عليها تتهادى به قليلا قليلا او امرأة تهتز فوق ظهره في هودجها او من حركة الهواء الضارب في تلك الخيام التي يسكنها وعبثه فيها او من شدة حركة الخيل الزاحفة للقتال , فمن

كل هذه ومن غيرها وجدت الموسيقى الشعرية وتطورت فبقيت الاذن العربية عارفة انغامها في الشعر و ترابطها او بعض معايبها لطيها وخبنها وزحفاتها او اوتادها واعمدتها ورويها والقول في هذا الموضوع طويل- لاحظ مقالتي بعنوان ( النغم الايقاع ) المنشورة في كتابي ( في الادب والفن ) وفي مدونتي على النت او موقعي فيه ( اسلام سيفلايزيشن ) .

ازدحمت الحياة وكثر اللغظ وتشابكت الاصوات كلما كثرت البشرية واختلطت ببعضها فكثرت على الاذن العربية كل هذه الاصوات واختلفت نغماتها بعد تطور الحياة وازدهارها وتمازج العرب بالاعاجم وبالحياة العامة والحضارة الاممية وتشابكها والاسواق وما فيها من لغظ وضجيج فاصبح من الضروري ايجاد امر مكتوب لتفهيمه وتذوقه ويعينها او تعين الاذن في نشاته او عند سماعه فنشأ علم العروض في العصر العباسي الاول على يد الخليل بن احمد الفراهيدي البصري .

درس هذا العالم العربي الجليل كل ما قاله الشعراء ودرس الاصوات ونغماتها ومخارج الحروف من الحلق والتباين بين نغمة واخرى وقيد كل ذلك . فأوجد ان الشعر العربي قديما وحديثا لا تتعدى انغامه الخمسة عشر نغما اسمها بحورا هي بحور الشعر العربي الذي انشد فيها الشعراء العرب - ولا يزالون - قصائدهم واشعارهم .

ثم جاء من بعده تلميذه الاخفش واجهد نفسه في الدراسة ليجد بحرا اخر ابتكره ابتكارا من خلال معرفته الواسعة في الموسيقى الشعرية اسماه (المتدارك) تدارك به اخر النغمات من حيث الوزن الشعري فاصبحت بحور الشعر العربي ستة عشر بحرا هي التي ينظم بها الشعراء قصائدهم واشعارهم .  
وهذه هي اذكرها مع تفاعليها:

1- الطويل : وأصل تفاعيله:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل .

2- المديد : وأصل تفاعيله:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن .

3- البسيط : وأصل تفاعيله:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن .

4- الوافر : وأصل تفاعيله:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن .

5- الكامل : وأصل تفاعيله:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

6- الهزج وأصل تفاعيله:

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن .

7- الرجز وأصل تفاعيله:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن .

8- الرمل وأصل تفاعيله:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن .

9- السريع وأصل تفاعيله:

مستفعلن مستفعلن مفعولات.

10- المنسرح وأصل تفاعيله:

مستفعلن مفعولات مستفعلن.

11- الخفيف وأصل تفاعيله:

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن.

12 - المضارع وأصل تفاعيله:

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن.

13- المقتضب وأصل تفاعيله:

مفعولات مستفعلن مستفعلن.

14 - المجتث وأصل تفاعيله:

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن

15 - المتقارب وأصل تفاعيله:

فعولن فعولن فعولن فعولن .

16 - المتدارك ( ويسمى الخبب أو المحدث )  
وأصل تفاعيله:

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن .

وفي نظرة لتفعيلات هذه البحور نجد ان بعضها يتكون من تفعلية واحدة تتكرر عدة مرات وهذه البحور هي الوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والمتقارب والمتدارك وهذه البحور السبعة اطلق عليها البحور الحرة ومن هذه التسمية جاء لفظ ( الشعر الحر ) حديثا حيث تلاعب الشعراء في اوزان هذه البحور السبعة مستخدمين نفس البحر لكن بعدد تفعيلات قد تختلف في عددها عن البحر الاصلي الخليلي من دون ان يكون هناك صدر للبيت او عجز مستخدمين السطر الشعري فيكون عدد التفعيلات فيه واحدة او اثنتان او ثلاث او ربما تسع في الاكثر ولطلقوا عليه ( الشعر الحر ) .

الا ان هذه البحور لم تبق على حالها فقد اجتزئت ونهكت ولحقها التغيير او انشطرت فنظمت القصائد بمجزوء البحر او مشطوره ودخلت اليها بعض الامراض العروضية مثل الخبن والطي والزحاف  
و...

لاحظ الشاعر صريع الغواني في الغزل يقول :

يا أيها المعمود      قد شفق الصدود

فأنت مستهام      خالفك السهود

تبيت ساهراً قد      ودعك الهجود

وفي الفؤاد نار      ليس لها خمود

تشبها النيران من الهوى وقود

إذا أقول يوماً قد أطفئت تزيد

يا عاذلي كفى فإني معمود

وقد ألم الشعراء العباسيون بالأوزان التي أخرجها الخليل ونظموا في تفعيلاتها وكان أفضلها وأقربها واطوعها للغناء هي الأوزان القصيرة كالمجتث والقتضب ومجزوء الكامل والهجج وغيرها من البحور المجزوءة التي تستدعي الرشاقة والعدوبة وتلائم حياة القصور والحانات والخمائل وساعات الانس والطرب وما يجيب النغم إلى النفس أو أكثر استجابتها للغناء وطواعية للنغم الموسيقي. لاحظ ابا نواس حيث يقول :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب

إن بكى يحق له ليس ما به لعب

تضحكين لاهية والمحب ينتحب

كلما انقضى سبب منك عاد لي سبب .

وكذلك الأوزان الشعرية وبحور الشعر العربي ازدادت وتطورت فظهرت بحور جديدة وأوزان لم تكن معروفة من ذي قبل مثل الموشح والزجل اللذان ظهرا لأول مرة في بلاد الأندلس ثم انتشرا في المشرق بعد ذلك ثم المواليا والمزدوج والمسمط والمربع والخمس تبعا لتطور حالة المجتمع وحاجته للنغم والغنائية . هذا بالإضافة الى التغيير في الفاظ الشعر واساليبه . فقد افتتح الشعراء قصائدهم بالغرض الذي نظمت القصيدة من أجله في بعض الأحيان عازفين عما كان الشعراء يسرون عليه من استهلال القصيدة بالغزل أو البكاء على الاطلال ولو ان بعضا منهم ظل ينشد على الطريقة المألوفة.



كما تصرف بعض الشعراء بالأوزان كما ذكرت واستحدثوا أوزاناً أخرى تنسجم مع روح العصر مثل أبي العتاهية الذي كان من أشهر الذين ابتكروا في الأوزان الشعرية لما يقول من الشعر . وهذا التجديد الموسيقي باستخدام هذه القوافي استخدمه في قوله:

وذوو المنابر والعساكر

والحضار والمدائن والقرى

وذوو المواكب والكتائب والنجائب

والمراتب والمناصب في العلى

وقد قال ابن قتيبة فيه :

( وكان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربما قال شعراً موزوناً يخرج به عن أعاريض الشعر وأوزان العرب )

اما القوافي فهي تعتمد على الحرف الاخير من البيت الشعري وحركته وحركة الحرف الذي قبله ويسمى الروي فقديما كانت القصيدة نهاية ابياتها كائنة على وتيرة واحدة ونسق واحد وروي واحد مهما طالت القصيدة او قصرت فهي من بحر واحد وقافية واحدة ويشكل الحرف الاخير قافية القصيدة فيقال هذه قصيدة بائية اذا كانت قافيتها منتهية بحرف الباء ورائية اذا كانت قافيتها منتهية بحرف الراء وهكذا يقال ميمية ونونية ر و.....

ومن تجديد الشعراء العباسيين في القافية استخدامهم للمسمطات. التي جاءت غالباً على بحر الرجز. وهي قصائد تتألف من أدوار وكل دور يتكون من أربعة أشطر أو أكثر، تتفق كلها في القافية، ما عدا الشطر الأخير. الذي يستقل بقافية مغايرة، ويتحد في ذات القوت مع الشطور الأخيرة في الأدوار المختلفة. ولذلك يسمى عمود المسمطة أي محوره الذي يرتكز عليه.

ومن السهل أنه يمكن ترتيب هذه المسمطات ترتيباً آخر تخرج

به عن المسمطات، إلى وزن عادي يتضمن قوافي داخلية، فتصبح وقد اكتسبت لوناً آخر من الوان التجديد لمسناه عند كثير من الشعراء العباسيين:

سلاف دن كشمس دجن

كدمع جفن كخمر عدن

طبيخ شمس كلون ورس

ربيب فرس حليف سجن

يا من لحاني على زماني

اللهو شاني فلا تلمني

وقد وصل أمر التجديد في القافية إلى تحرر بعض الشعراء منها تحرراً كاملاً، بحيث حقق الشاعر وخاصة في العصر العباسي الثاني قدراً كبيراً من التطور بموسيقى شعره، فأضاف إلى الاستعمالات السابقة للبحور استعمالات أخرى، ونظم بعضهم شعره على بحر جديد ( المتدارك ) الذي اكتشفه الأخفش.

كما عمد بعض الشعراء إلى البحور الشعرية المهجورة في ، فأحيائها، فأصبحت قوالب موسيقية مألوفة تتسع لكثير من التجارب الفنية. ومن هذه البحور بحر المقتضب الذي نظم فيه ابو نؤاس قصيدته :

حامل الهوى تعبُ

يستخفه الطرب

إن بكى يحق له

ليس ما به تعب

وهم بذلك يصبحون الآباء المقدمين في التجديد الموسيقى الذي طرأ على الشعر العربي في العصر الحديث والذي تخلص، إلى حد كبير،

من القافية التي كان يراها شعراؤه قيداً يحد من إبداعهم، ويعوق خطواتهم .

وفي العصر العباسي ا وجد التطور انواعا اخرى من القصيد منها المربع ومنها الخمس والمشطور فالمربعات تكون من عدة ادوار وكل دور يتكون من اربعة اشطر متحدة القافية والقافية فيها تختلف من دور لآخر. أما الخمسات فهي تتألف من عدة أدوار يتكون الواحد منها من خمسة أشطر الأربعة الأولى منها متحدة القافية و التي تختلف من دور لآخر، على حين أن الخامس يظل على قافية موحدة في جميع الأدوار . والمشطور هو النظم بنصف البيت الشعري او بمعنى اخر بنصف تفعيلات البحر الذي نظم فيه البيت ومنها ما يسمى الموشح والذي ظهر في بلاد الاندلس ثم انتشر في المشرق ايضا كقول الشاعر العباسي ابن المعتز :

يا حلو يا اسمر غنى بك السمر  
رقوا ورق الهوى في كل ما صوراً

ما الشعر ما سحره ما الخمر ما السكر  
يندى على ثغرك من انفاسك العنبر

والليل يغفو على والليل يغفو على  
انت نعيم الصبا والامل الاخضر  
ما لهوانا الذي اورق لا يثمر

قد كان من امرنا ماكان هل يذكر  
نعصر من ر وحنأ اطيب ما يعصر

نوحى الى الليل ما يبهب او يسكر  
نبنيه عشا لنا ياحلوى اسمر

\*\*\*\*\*

---

وكذلك وجدت المواليا والزجل وقد دخلت فيها اللهجة العامية  
او المحلية كثيرا وهكذا الا ان الجميع كانت تحتكم الى البحور الشعرية  
العربية الستة عشر ولا تخرج عنها الا نادرا وحسب مقتضيات  
القصيدة والضرورة الشعرية التي اجازت للشاعر ما لم تجزه لغيره.

\*\*\*\*\*

## الفنون والاعراض الشعرية

اما فيما يخص الفنون الشعرية واغراضها وكيفية تطورها  
فاقول:

مما لاشك فيه ان الأغراض الشعرية في العصر العباسي هي امتداد  
للأغراض الشعرية في العصور السابقة و لكنَّ هذا لا يعني عدم بروز  
موضوعات جديدة فقد تطورت الموضوعات التقليدية في العصر  
العباسي في الشعر و برزت موضوعات جديدة في هذا العصر واهمها  
مايلي :

واول هذه الفنون الفخر و المدح وهي اغراض شعريّة معروفة

منذ العصر الجاهلي ومتداخلة بين الفخر والمدح , فقد كان مدار  
المدح في الجاهلية و في العصر الإسلامي و الأموي الكرم و المروءة  
و الشجاعة والاقدام واقامة العدل ... و في العصر العباسي اشتق فن  
المدح لنفسه مضامين جديدة فقد برز الإلحاح في هذا العصر على  
المعاني الإسلامية خاصة في مدح الخلفاء و الوزراء على نحو لم  
يُعهد من ذي قبل فالخليفة في نظر الشعراء هو إمام المسلمين  
وحمي حمى الإسلام و قد بالغ الشعراء في وصف مكانة الممدوح  
الدينية لاحظ قول أبي نؤاس في مدح الخليفة هارون الرشيد  
وهي حالة جديدة لم يسبق لها مثيل :

لقد اتقيت الله حقَّ تقاته  
و جهدت نفسك فوق جهد المتقي  
و أخفت أهل الشرك حتى أنه  
لتخافك النطف التي لم تُخلق

وهذا الشاعر منصور التمري يمدح الخليفة هارون الرشيد فيخرج  
في مدحه عن المألوف في الإسراف والغلو، بحيث يصل به الحد الى  
الابتعاد عن العقيدة الدينية فيقول فيه :

أي امرئ بات من هارون في سخط  
فليس بالصلوات الخمس ينتفع  
إن المكارم والمعروف أريه  
أحلك الله منها حيث تتسع  
إذا رفعت امرءاً فالله يرفعه  
ومن وضعت من الأقوام متضع

كما قام الشعراء بتصوير الأحداث والحروب في قصائد  
المدح والفخر و بذلك أصبحت قصائد المدح وبتلق تاريخية تُصوّر  
البطولات العربية. وفضل ما قيل بهذا المعنى قصيدة أبي تمام في  
فتح مدينة عمورية:

السيف أصدق إنباءً من الكتب  
في حدّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ  
فتح تفتح أبواب السماء له  
وتبرز الأرض في أثوابها القشب

تدبير معتصم بالله، منتقم لله،

مُرتقبٍ في الله مرتغب

وبروز حالات التجديد في هذا الفن مثل مدح المدن و التعصب لها و الإفاضة في تعداد محاسنها و أشهر المدن التي نالها المدح الكوفة و البصرة و بغداد باعتبار هذه المدن مراكز رئيسية للحياة الفكرية و الاجتماعية و الاقتصادية في العالم الاسلامي او الدولة العربية . وفي قصيدة المدح نجد التجديدي في الشكل الفني والمضمون الشعري. وكذلك نجد السلاسة في انتقاء التعبير في الأداء والخفة في الوزن مثل قول ابي العتاهية في مدح الخلفة المهدي :

أته الخلفة منقادة

إليه تجرر أذيالها

ولم تك تصلح إلا له

ولم يك يصلح إلا لها

ولو راغها أحد غيره

لزلزت الأرض زلزالها

ولاحظ قول عمارة بن عقيل في مدح بغداد:

أعابنت في طول من الأرض أو

عرض كبغداد داراً إنها جنة الأرض

صفا العيش في بغداد واخضر عوده

وعيش سواها غير صاف ولا غض

تطول بها الأعمار إن غذاءها مريء

وبعض الأرض أمرؤ من بعض

وفي العصر الثاني بقي اول هذه الفنون والاقرب الى نفوس الخلفاء ووالامراء والقادة هو الفخر و المديح فقد بلغ من التوسع شاءوا كبيرا وعظيما واتسعت آفاقه وكان من اهم اسباب تقدمه ورقيه واتساع مفاهيمه ودقة اساليبه تقريب الخلفاء والامراء الشعراء اليهم وكثرة وجود العديد من العواصم والمدن التي يتواجد فيها الامراء ومحاوله كل منهم ان يجمع اكبر عدد من الادباء الشعراء والعلماء في مجلسه ليكون افضل من مجالس الاخرين . وبذخهم المال على هذه المجالس ومنح الهبات والعطايا السنية للشعراء وغيرهم ومنهم من امل الشعراء بالامارة كما فعل الاخشيد مع المتنبى ومنهم من اهدى الشعراء الضياع والجواري الحسان اضافة الى المال الكثير فكانت هذه اسباب ازدياد الشعراء وتهافتهم على هذه المجالس فكثر المدح والفخر والغلو فيهما .

وقد تميز المدح في هذا العصر بالاطراء والمبالغة كما وصف المعارك والامراء وهم يقلتلون وينافحون عن البلاد وكذلك مدح الامراء والقواد والشجعان من المقاتلين و ذكر تلك الانتصارات التي حققوها في هذا العصر كما فعل المتنبى والشريف الرضي وابن الهبارية وابن مطروح وابن النبيه وغيرهم .

يقول المتنبى في مدح سيف الدولة الحمداني :

رايتك محض العلم في محض قدرة  
ولو شئت كان الحلم منك المهندا

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم  
من لك بالحر الذي يحفظ اليدا

اذا انت اكرمت الكريم ملكته  
وان انت اكرمت اللئيم تمردا



ولكن تفوق الناس رأيا وحكمة  
كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا

والغزل من الفنون المعروفة منذ القدم في العصر الجاهلي  
وقد تميز فيه عدة اتجاهات الاول التغزل بالمرأة وفيه اتجاهين  
الغزل الحسي الجسدي والثاني الغزل العفيف ( العذري او البدوي ) -

لاحظ كتابي ( الغزل في الشعر العربي )

وقد أدت طبيعة الحياة في العصر العباسي إلى ازدهار فن  
الغزل فظهر أثر ذلك على الحياة الفكرية، فتميزت صورته الشعرية  
بالجدة والطرافة، وكمثال للتجديد والابداع اذكر أبيات الشاعر

بشار بن برد حيث يقول:

لم يطل ليلى ولكن لم أنم

ونفى عني الكرى طيفاً ألم

ختم الحب لها في عنقي

موضع الخاتم من أهل الذمم

ان في بردي جسماً ناحلاً

لو توكت عليه لانهدم

ختم الحب لها في عنقي

موضع الخاتم من أهل الذمم

وبرزت في هذا العصر أنواع عديدة وجديدة من الغزل كالغزل  
القصصي وهو امتداد لما كان معروفاً في العصور السابقة وكذلك  
الغزل الحسي او الجسدي ولكنه صار أكثر مجوناً وخلاعة و

تعبثاً. وللزندقة والشعبوية دور كبير في شيوع هذا الغزل وانتشاره وتعدد الملاهي وذيوع الآراء والافكار الإباحية التي نشرها الموالي .  
لاحظ قول حماد عجرد في الغزل :

أني لأهوى (جوهراً) ويحب قلبي قلبها

وأحب من حبي لها من ودّها وأحبها

وأحب جارية لها تخفي وتكتم ذنبها

ومن الغزل العفيف وهو امتداد للغزل العذري في العصر الاموي قول العباس بن الاحنف يتغزل في حبيبته ( فوز ) :

ألم تعلمي يا فوز أني معذبٌ  
بحبكم , والحين للمرء يجلبُ

وقد كنت أبكيكم بيثرب مرةً  
وكانت منى نفسي من الأرض يثربُ

أو ملكم حتى إذا ما رجعتموا  
أتاني صدودٌ منكم وتجنّبُ

فان ساءكم ما بي من الصبر , فارحموا  
وان سرّكم هذا العذاب , فعذبّوا

فأصبحتُ فيما كان بيني وبينكم  
أحدث عنكم من لقيتُ فيعجبُ

وكذلك وجدت رسائل الحب والهوى في هذا الغزل كما كانت في العصر الاموي عند عمر بن ابي ربيعة المخزومي وغيره من شعراء الغزل .

يقول بشار بن برد وهو شيخ المجددين في إحدى رسائله:

من المشهور بالحب إلى قاسية القلب  
سلام الله دي العرش، على وجهك يا حبي  
فأما بعدُ يا قُرَّة عيني ومنى قلبي  
ويا نفسي التي تسكن بين الجنب والجنب  
لقد أنكرت يا عبدُ جفاء منك في الكُتبِ

ولون جديد او اخر ظهرَ في الشعر العباسي هو الغزل بالغلمان أو الغزل بالمدكر. على ايدي نخبة من الشعراء المجان مثل والبة بن الحباب وابي نؤاس والحسين بن الضحاك وغيرهم . حيث خطى بعض الشعراء بالغزل خطوات واسعة الا انها كانت في اللهو والفجور، واللهات وراء الإباحية والمجون العابت. وخاصة بعد انتشار مجالس اللهو والشراب التي امتلأت بالقيان والمغنيات اللاتي خلعن ثياب العفة، وعشن على الفجور، وأحاطت بكل شاعر بعض منهن وخاصة أعلام الشعراء فقد التف حولهم هؤلاء الفاجرات ممن ينشدن اللذة والعب من كنوس الشهوات فلنحدرُوا في غزلهم الإباحي المستعر بعشق الجسد والرغبة الحيوانية. انحداراً واسعاً وبلغ من حدة هذه الموجة الماجنة فهذه الشاعرة عنان الناطفية تقول في احد مجالسها الشعرية :

خيليَّ ما للعاشقين (....)  
ولا لحبيبٍ لا ينالُ سرورُ

فيا معشرَ العُشاقِ ما أبغضَ الهوى  
إذا كان في (....) المحبِّ فتورُ

وكذلك من حدة هذه الموجة أن يشيع الاستمتاع بالغلمان والتغزل بهم. تلك العادة القبيحة المزرية بكرامة الإنسان كانت

شائعة بين الفرس، وعت بلواها المجتمع العباسي على أيدي بعض  
الفلسدين من الموالي، ومن سار على خطاهم ممن احب الإباحية ومن  
المخنثين من الرجال والغلمان .

فتحول هذا النوع من الغزل في هذا العصر إلى دعارة وفجور واستجابة  
صارخة لغرائزهم الجنسية .

ومن ذلك ما قاله أبو نواس في التغزل بـغلام:

يا بدعة في مثال

يجوزُ حدَّ الصفات

فالوجه بدر تمامٍ

بعينِ ظبي فلاةٍ

مذكّرُ حين يبدو

مؤنثُ الخلواتِ

فقد نقل الشعراء الماجنون إلى الغلمان معظم الأساليب الغزلية  
التي كان يوجهونها إلى المرأة فيتغزلون بهم حتى ليصعب التمييز  
بين من يتوجه إليه الشاعر بالغزل إلى المرأة ام الغلام لولا الضمير  
الخاص بالذكر. ونستشعر في هذا اللون من الشعر - في رأيي -  
انقلاباً قاسياً وظالماً لقيم المجتمع العربي الرافض لهذا  
النوع من الغزل وكذلك ان هذا الغزل لم يصف شيئا مهما او كثيراً  
إلى التراث الغزلي السابق ليغولونا من الوان الشعر يمثل سمة  
للأدب العربي بقدر ماكان قذى او قذارة في عيون قائله ومتلقيه.

يقول والبة بن الحباب في غلام متغزلا به :

قلت لساقينا على خلوة

أدن كذا رأسك من رأسي

ونم على وجهك لي ساعة

إني امرؤ أنكح جلاسي

وهناك نوع اخر من الغزل هو الغزل الصوفي جاء ردا صارخا غبي الغزل الاخر وهو نوع جديد وقد تطرق الصوفيون إلى الحب فجعلوا محبتهم لله تعالى وجعلوا منه النور الذي يُستضاء به والسر الذي يتكى عليه المشعل الذي يسير الصوفي على هداه ليؤكدوا قاعدة اساسية هي ( أن الحب هو طريق الوصول إلى الله ) وهذا يعني أن غاية الحب القصوى هي الاتصال بالله تعالى مما يمهّد الطريق للمعارف والإشراقات والفتوحات وتلازم الأقوال والأفعال مع بعضها ليكون الحب الإلهي قمة السلوك البشري الرفيع كالتوبة والإنابة والورع والزهد ، والتوكل والرضى .. وما إلى ذلك مما يدعو إلى التحرر من صرخة الجسد وطغيان الرغبات الحسية بالترفع إلى المعاني الراقية والمراتب الذوقية التي تنأى في كل الأحوال عن شؤون المعرفة العقلية حيث الذوق والكشف وميل القلب إلى الله وليس لسواه ، فيطيب عيشه وتصفو نفسه فالحب الصوفي فناء مطلق يجعل من الحب والمحبوب كلاً موحّداً .

لاحظ كتابي ( شرح ديوان الشيخ عبد القادر الكيلاني وشئ في تصوفه ) الجزء الاول الصفحات 104-93 .

فالحب الروحي و المثالي المجرد عن رغبة الجسد ونزوة الغريزة ، يجعل من صاحبه في حالة اندماج و التصاق حقيقي بالمحبوب فتتألق النزعة الوجدانية الصافية في شعر الحب الصوفي ومن شعراء الصوفية رابعة العدوية و الحلاج والسهرودي والقشيري وابن الفارض وابن عربي والشيخ عبد القادر الكيلاني وغيرهم وولاحظ قول السهروردي :

لمعت نارهم وقد عسعس

الليل وملّ الحادي وحر الدليل

فتأملتها وفكري من البين

عليل ، ولحظ الغرام الدخيل

وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى

وغرامي ذاك الغرام الدخيل

ثم مالوا إلى الملام فقالوا :

خُلبَّ ما رأيت أم تخييل

اما في فن الوصف فللشعراء بطبيعة انفسهم ودواخلهم وصافون وبسبب اتساع خيالهم و دقة ملاحظتهم فللشعر العربي زاخر بفن الوصف ابتداء من العصر الجاهلي وحتى الشعر المعاصر في هذا الوقت . اما في العصر العباسي فنظرا للتطور الحضاري و النمو الاقتصادي فلتسع مجال الوصف وظهرت عدة اتجاهات في الوصف اهمها الاتجاه القديم وقد امتدت يد الحضارة لهذا الاتجاه بالتهذيب والتطوير وفقا للتطور الزمني والحضاري وفيه وصف الشعراء الرحلة في الصحراء ووصف الناقة و الفرس و الليل والضحي و النجوم وصف المعارك و الحروب ومن ثم الاتجاه التجديدي في العصر العباسي ويتمثل في الابتكار الجديد ان كان نتاج التطور الحضاري و النمو الاقتصادي و شيوع الترف والاسراف , وصفوا المظاهر الحضارية كالجسور والحدائق والبساتين والرياض والحدائق والزهور والموائد والقصور والمآكل والمشارب .  
لاحظ قول ابي الفرج في وصف جسر جديد شيد على نهر دجلة في قصيدة له يقول :

أيا حبذا جسراً على متن دجلة

باتقان تأسيس وحسن ورونق

جمالاً وفخر للعراق ونزهة

وسلوة من أضناه فرط التشوق

كما وصفوا القصور وما فيها من فرش وأثاث ورياش وما يحيط بها من حدائق غناء تتغني فيها الطيور وتلعب فيها الطباء والغزلان و وصفوا الآلات الموسيقية والنغمية والألعاب ورحلات الصيد

والطرد و وصفوا الخمرة ومجالسها وأدواتها وسقاتها وغلماها وما يتردد فيها من أصوات المغنين والمغنيات.

كان الشاعر البحتري كمجدد لهذا الفن ووصل به إلى مرتبة عالية من الإجادة. ولكن هذا الوصف ظل وصفاً حسيّاً له دلالاته المباشرة فوصف البحتري كثيراً ما يتجاوزه إلى خلطه بأحاسيسه وامتزاجه بها أو ان الشاعر المذكور في وصفه يرى الأشياء رؤية خاصة تمر خلالها بمشاعره، وتمتزج بها، وتحمل أثراً من اهتزاز تلك المشاعر، فهو عندما يصف إيوان كسرى يتجاوز الوصف إلى تجسيد إحساسه وشعوره إزاء ما يصف، ففي تصويره لما في إيوان كسرى من مناظر خلابة يظهر فيها الملك كسرى أنو شروان مرتدياً زيه الكسروي متقدماً جنوده يخوضون معركة ضد الروم البيزنطيين الذين كان الصراع بين الدولتين قائماً منذ مئات السنين فيبين تأثير ذلك على شعوره، فهو يكاد يشعر ان الحياة تدب في هذه الصورة وتخيل أن أمامه جنود حقيقية بإمكانه تلمسها بيده فيقول :

فإذا ما رأيت صورة أنطا

كية، ارتعت بين روم وفُرس

والمنايا موائل، وأنوشر

وان يُزجي الصفوف تحت الدرفس

في اخضرار من اللباس على أصد

فر يختال في صبيعة ورس

وعراكُ الرجال بين يديه

في خفوت منهم وإغماض جرس

من مشيح يهوى يعامل رمح

ومليح من السنان بترس

تصف العين أنهم جدُّ أحياء

٤، لهم بينهم إشارة خرس

اما في وصف الربيع فاذا ذكر هذه الابيات القطعة حيث يبشر بمقدمه  
بلنبعاث الحياة وسرياتها في كل المظاهر الطبيعة فتغدو الارض معرض  
زاهياً للجمال والورود والبهجة ومظاهر البشر والسعادة فيقول الشاعر  
البحثري :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً

من الحُسن حتى كاد أن يتكلما

وق نبه النيروز في غسق الدجى

أوائل ورد كُنَّ بالأمين نُوما

يفتقها برد الندى، فكأنه

يبثُ حديثاً كان قبل مُكتمًا

فمن شجر رد الربيع لباسه

عليه، كما نشرتَ وشياً مُنمّما

أحلّ، فأبدى للعيون بشاشة

وكان قذى للعين إذ كان مُحرمًا

ورقَ نسيمُ الريح حتى حسبته

يجيءُ بأنفاسِ الأحبّةِ نُعمًا

وكذلك في العصر الاخير توسع فن الوصف واتسعت معالمه  
ومجالات القول فيه فقد وصف الشعراء المعارك الحامية التي دارت  
بين المسلمين والاقوام الاخرى ووصفوا البلدان التي فتحت على ايديهم  
كما وصفوا بل واكثروا من وصف الطبيعة ومناظرها الرائعة الخلابة



ومظاهرها وجمالها الساحر ووصفوا مجالس الخمرة ومجالس الغناء  
 ووصفوا النساء المشاركات فيها وهن يرقصن ويغنين ووصفوا  
 الرياض والقصور والعمران والورود في الحدائق وتفتقت اخیلتهم  
 في هذه الوصوف وظهرت المقدرة لدي العديد من الشعراء مثل  
 الصنوبري الذي اختص في وصف الطبيعة والوعواء الدمشقي  
 والحمداني والمتنبي في وصف المعارك .

يقول الصنوبري في وصف زهرة شقائق النعمان :

لأن محمر الشقيق

إذا تصوب او تصعد

اعلام ياقوت نشرن

على بساط من زبرجد

وفن شعر الطرديات وهي قصائد قيلت الطرد والصيد، وهو فن  
 له جذوره في العصر الجاهلي الا انه ترعرع و نما وازدهر في العصر  
 العباسي . و يُعدّ الشاعر أبو نواس افضل شاعر لشعر الطرديات في  
 الشعر العربي وأكثرهم تمثيلاً لها لما بلغته هواية الصيد في هذا  
 العصر من رقي وحضارة وأكثر طردياته نراها حول الصيد بالكلاب  
 و خلع عليها أفضل الأوصاف من شجاعة وخفة حركة وبراعة على  
 الوثوب على الفريسة واقتناصها . و يصور عناية صاحبه عناية  
 شديدة فيقول :

أنعتُ كلباً ليس بالمسبوق

مُطهماً يجرى على العُروقِ

جاءتْ به الأملاك من سلوق

كأنه في المقود الممشوقِ

وكذلك اشتهر بالطرد والصيد الشاعر عليّ بن الجهم وابن الرومي .

اما فن الهجاء فنلاحظ فيه في العصر العباسي اتجاهين الهجاء  
السياسي والهجاء الشخصي وقد امتاز اللونان معاً بالسخرية الشديدة  
والإيذاء المؤلم فللهجاء السياسي في الاغلب اتجه نحو التركيز على  
الإنحراف الديني و نسب الشذوذ و الزندقة للمهجوين .

ومن الهجاء السياسي او الهجاء العام قول دعبل الخزاعي في  
هجاء المعتصم و الواثق:

خليفة مات لم يحزن له أحد

و آخر قام لم يفرح به أحد

فمر هذا ومرّ الشؤم يتبعه

وقام هذا فقام الشؤم والنكد

و الهجاء الشخصي اتجه نحو السخرية ورسم الصور الهزلية  
المضحكة والمعيبة للمهجو. مثال ذلك قول ابن الرومي  
في الهجاء :

ولحية يحملها مائق

مثل الشراعين إذا أشرعا

تقوده الريح بها صاعرا

قودا عنيفا يتعب الأخدعا

فإن عدا والريح في وجهه

لم ينبعث في وجهه إصبعا

لو غاص في البحر بها غوصة

صاد بها حيتانه أجمعا

فقد هجا بشار بن برد الشاعر حماد عجرد ووصمه بالخنى  
ويرميه بالقيادة على زوجته، وفسقه وتجديفه فقال :

ما ذاك يا عجرد بيت الخمار  
رفيق فساق ومأوى دعار  
عارٍ من الدين وليس بالعار

و كان لهجاء المقذع بين الشعراء انفسهم وقع شنيع على نفوس  
الذين هجوهم فيه حتى لو كانوا من ذوي سلاطة اللسان . فقد هجا  
الشاعر حماد عجرد بشار بن برد يعيره بعماه فقال فيه :

وأعمى يشبه القرد

إذا ما عمى القرد

دنيء لم يرح يوماً

إلى مجد ولم يغد

ولم يحضر مع الحضا

ر في خير ولم يبد

ولم يخش لسه ذم

ولم يُرَج له حمد

ورد عليه بشار بهجاء اقذع مما قاله فيه بعد ان بكى. بكى بشار  
من شدة وقع الهجاء على نفسه وتالمه الشديد فقد طعنه بسهام  
مُصمِيَةً في مقتل لم يتوقعه فقال فيه :

نهاره أخبت من ليله

ويومه أخبت من أمه

ما خلق الله شبيهاً له

من جنّه طُراً ومن إنسه

والله ما الخنزير في نتته

برُبعه في النتن أو خُمسه

بل ريحه أطيب من ريحه

ومسه ألين من مسه

وقد بالغ الشعراء في الهجاء حتى ليعد الهجاء في الإقذاع  
والفحش بالنسبة لنتاجهم الهجائي حتى ليحق لنا ان نقول مهما بلغ  
الهجاء الجاهلي في حالته ومهما انحدرت إليه النقائض من تنابز  
بالألقاب وبالفحش ونبش المساوي فان ما وصل اليه الهجاء في  
العصر العباسي فاقه وزاد عليه وكان لضعف الوازع الديني وانغماس  
الناس في الترف وملاذات الحياة أثراً في بذاءة الهجاء والإقذاع فيه.  
والتفنن في اختراع معاني جديدة فيه . فهذا أبو نواس يهجو

المفضل بن سيابة بالبخل فيقول :

أصبحت أجوع خلق الله كلهم

وأفزع الناس من خُبزٍ إذا وُضعا

خبز المفضل مكتوب عليه ألا

لا بارك الله في ضيف إذا شبعنا

إني أذركم من خبز صاحبنا

فقد ترون بحلقى اليوم ما صنعا

اصاب الهجاء في هذا العصر بعض التوسع و كان من اسبابه  
التنافس بين الشعراء حول الحضوة لدى الامراء والخلفاء .

وتميز الهجاء هذا العصر بالاسراف في القول البذيء والنيل

---

من الاعراض مما يذكرني بهجاء الحطيئة في العصرين الجاهلي  
وصدرالاسلام او شعر النقائض بين جرير و الاخطل او الفرزدق

ومن اشهر شعراء الهجاء المتنبى وابن الصياد وما هجاء  
ابي الطيب في كافور الاخشيدي عنا ببعيد بعد ان مناه وامله ثم  
نكت فصب المتنبى عليه غضب الدهر ولعنة الزمن على مدى  
الدهور والازمنة وجعله اضحوكة للاخرين يقول :

كلما اغتال عبد السوء سيده  
او خانه فله في مصر تمهيد

نامت نواطير مصر عن ثعالبها  
فقد بشمن وما تفنى العناقيد

العبد ليس صالح باخ  
لوانه في ثياب الحر مولود

لا تشتري العبد الا والعصامه  
ان العبيد لانجاس مناكيد

ما كنت احسبني ابقى الى زمن  
يسيء بي فيه كلب وهو محمود

ولا توهمت ان الناس قد فقدوا  
وان مثل ابي البيضاء موجود

او قوله فيه :

أميئا واخلاقا وغدرا وخسة؟؟  
اشخصا لحت لي ام مخازيا؟؟

---

ثم ان رخاء ويُسرُ الحياة في العصر العباسي عند القمة المسيطرة او الطبقة المترفة من طبقات المجتمع كان مجالاً لانتعاش فن جديد هو فن الفكاهة وربما نزوعه الى السخرية والتهمك فيدخل في باب الهجاء حيث حيث نزع النفوس في هذا الوسط نحو الحياة الصاخبة اللاهية إلى الإعجاب بأساليب الفكاهة التي تزيد المجالس بهجة فكان الشعر الفكاهي الساخر ومن امثلة هذا الشعر ما قاله دعبل الخزاعي حين طار من داره ديك فاخذه بعض اصدقائه الظرفاء وذبحه وأكله. فما كان من دعبل إلا أن نظم قصيدة فيه شنع بها عليهم، ومن قصيدته هذه الابيات  
الظريفة:

أسر (المؤذن) صالح وضيوفه

أسر الكمي هفا خلال الماقت

بعثوا عليه بنيهو وبناتهم

ما بين ناتفة وآخر سامط

يتنازعون كأنهم قد أوثقوا

خاقان، أو هزموا كتائب ناعط

والزهد ليس ظاهرةً جديدةً على العصر العباسي إنما هو من عصر الصحابة او التابعين ثم العصر الأموي الذي برز فيه الكثير من الشعراء في أشعارهم بوادر للزهد والتصوف مثل الحسن البصري وقطع الأسباب المتصلة بالقلوب. لذا أصبح الشعر الذي ينظم في الامور الزهدية والدينية بذاته اصبح سلاحا حادا يواجه تيار الزندقة و الإنحراف والمجون .

و الزهد بحد ذاته يعتبر سلوكية يهدف للابتعاد عن الدنيا وهجرها والالتزام بالعبادات والطاعات الربانية . من ذلك يقول ابو العتاهية الشاعر المعروف بزهده :

إذا المرء لم يعتقد من المال نفسه  
تملكه المال الذي هو مالكه

الا انما مالي الذي انا منفق  
وليس لي المال الذي انا تاركه

او قوله :

يا ساكني الاجداث انتم  
مثلنا بالامس كنتم

ليت شعري ما صنعتم  
لا اربحتم ام خسرتم

وربما اعتبر شعر الزهد اساسا لشعر التصوف ومنبعا اليه. وشعر  
الزهد الخالي من الغلو يتجلى في شعر أبي العتاهية وشعر أبي نواس  
الشاعر الماجن بعد توبته في شيخوخته فله أبيات في الزهد تعد من  
روائع الشعر العربي وقيل انه قالها في اخريات ايامه بعد أن تيقظ من  
غفلته و تاب إلى الله تعالى .  
لاحظ قوله في الزهد :

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرةً  
فلقد علمت بأن عفوك أعظم

أدعوك ربّ كما أمرت تضرعاً  
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

إن كان لا يرجوك إلا مُحسنً  
فبمن يلوذ ويستجير المجرم

مالي إليك وسيلةً إلا الرجا  
وجميل ظني ثمّ إنني مسلمٌ

أما التصوف فهو نزعة روحية خالصة أساسها المجاهدة  
والرياضة الروحية والوصول للكشف عن الذات الالهية. وقد ظهر  
من الرجال المتصوفين اشتهر الشيخ معروف الكرخي والجنيد البغدادي  
والحلاج والقاضي الفاضل والقشيري وابن الفارض والشيخ عبد  
القادر الكيلاني والسهروردي وابن عربي وغيرهم كثير .  
لاحظ الشيخ عبد القادر الكيلاني يقول:

ما في الصباية منهل مستعذب  
الا ولى فيه الالذ الاطيب

اوفي الوصال مكانة مخصوصة  
الا و منزلتي اعز واقرب

وهبت لي الايام ر ونق صفوها  
فغلا مناهلها وطاب المشرب

اضحت جيوش الحب تحت مشيئتي  
طوعا ومهما رمته لا يغرب

راجع كتابي ( الغزل في الشعر العربي ) صفحة 233- 258.

ومن النساء المشهورات بالعبادة والصوم والاستغراق في عشق  
الذات الالهية الشاعرة رابعة العدوية وقد نادت بالحب الالهي  
واتخذته مصدرا لشعرها .  
لاحظ قولها تناجي حبيبها :

أحبك حبين حب الهوى  
وحباً لأنك أهلاً لذاكا



فأما الذي هو حبّ الهوى

فشغلي بذكرك عن سواكا

وأما الذي أنت أهل له

فكشفك للحجب حتى أراكا

اما في شعر الحكمة - وكانت هذه في الجاهلية ايضا قالها كثير من شعراء الجاهلية مثل زهير بن ابي سلمى ولبيد - وقد أثرت حركة الترجمة الواسعة في شعر الحكمة فنجد أن بعض الشعراء في العصر العباسي استوعبوا الحكم اليونانية والفلسفية و الهندية التي ترجمت للفرسية ثم نقلها ابن المقفع وغيره إلى العربية فتمثلوا بها شعراً ، وضمنوا بعضها أبياتهم مثل كتاب (كليلة ودمنة ) ذي الاصول الهندية او كتاب (الأدب الكبير) وكتاب ( الأدب الصغير) اللذين نقل فيهما ابن المقفع من تجارب الفرس وحكمهم الكثير .  
لاحظ قول صالح عبد القدوس يقول :

المرء يجمع و الزمان يفرق

ويظل يرقع و الخطوب تمزق

ولأن يعادي عاقلا خير له

من أن يكون له صديق أحمق

فارغب بنفسك أن تصادق أحمقا

إن الصديق علي الصديق مصدق

وزن الكلام إذا نطقت فإنما

يبيدي عيوب ذوي العقول المنطق

ومن شعر بشار بن برد في الحكمة :

إذا كنت في كل الامور معاتباً

صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه

فَعش واحدا او صل اخاك فانه  
مقارب ذنب تارة ومجانبه

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى  
ظمنت واي الناس تصفو مشاربه

اما الشعر الفلسفي فقد نشأ في الشام او يكاد ان يكون هكذا  
ومنها تسرب .وممن اقحم الفلسفة في الشعر ابو العلاء المعري وابن  
سينا والرازي وغيرهم وكانت روح العصر تتطلب ايجاد مثل هذه  
الفنون وهي في بعض الاحيان اقرب للحكمة .  
وتعجبني هذه الابيات لابي العلاء المعري :

اذا رجع الحصيف الى حجاه  
تهاون بالشرائع وازدراها

فخذ منها بما اتاك لب  
ولا يغمسك جهل في صراها

وهت اديانهم من كل وجه

---

فهل عقل يشد به عراها

---

اما في الرثاء فقد أثرت الحضارة في فبعد أن كان الشعراء  
العرب ينظمون في البحور الطويلة اصبح الشعراء في هذا العصر  
ينظمون في البحور الخفيفة. وفي رثاء الخلفاء وليس جديدا على الشعر  
العربي رثاؤهم . لاحظ قول ابي نؤاس في رثاء الامين :

طوى الموت ما بيني وبين محمد  
وليس لما تطوي المنية ناشر

وكنت عليه أحذر الموت وحده

فلم يبق لي شئ عليه أحاذر

في العصر العباسي وجد فن رثاء المدن فرثى الشعراء المدن التي  
 اصابها الضيم او الحرب فخربت بعض معالمها فلصبح حينهم  
 منصباً على هذه المدينة، أو تلك التي يعيش فيها الشاعر او التي  
 نشأ فيها، او تشابكت علاقته الاجتماعية مع أهلها فرثيت القاهرة ودمشق  
 والقيروان ومدن الاندلس في كثير من القصائد . وقد رثى الشاعر  
 الفضل بن العباس العلوي المدينة المنورة مما حل فيها من تخريب  
 عندما دخلها محدي وعلي ابنا الحسن بن جعفر ابن موسى بن جعفر العلوي  
 سنة 291 هـ جرية فخربا المدينة وعذبا أهلها يقول :

أخربت دار هجرة المصطفى

البر فأبكى خرابها المسلمينا

قبح الله معشراً أخرجوها

وأطاعوا مشرداً معلوناً

كما بكى شعراء هذا العصر أبناءهم ورثوهم مثلما فعل الشعراء  
 في العصور المتقدمة قبلهم و من ذلك رثاء ابن الرومي لأبنة محمد  
 حين توفاه الموت او خطفته يد المنون :

بكاؤكما يُشفي و إن كان لا يُجدي

فجودا فقد أودى نظيركما عندي

بني الذي أهدته كفاي للثرى

فيا عزّة المهدي يا حسرة المهدي

ألا قاتل الله المنايا ورميها

من القوم حبات القلوب على عمد

توخى حمام الموت أوسط صبيتي

فلَّه كيف اختار واسطة العقد

الا ان من جديد رثاء العصر العباسي رثاء المغنين والاحبة  
والاصدقاء و تضمن هذا الرثاء أوصافاً لم يعرفها الرثاء العربي.  
و من ذلك قول أحدهم في رثاء المغني إبراهيم الموصلي:

بكت المسمعات حزناً عليه

وبكاه الهوى وصفو الشراب

وبكت آلة المجالس حتى

رحم العود دمة المضراب

اما الخمرة فهي فنٌ أدبيّ ليس بجديدٍ على الشعر العربي  
وإنما هو قديم ابتداءً قبل الإسلام ومن أشهر الشعراء في العصر  
الجاهلي في وصف الخمرة الاعشى وعمرو بن كلثوم وكثير من  
شعراء الجاهلية ولما جاء الإسلام أمر بتحريمها وحدّ شاربها  
وصانعيها وبائعها وحاملها . ولذا قلت معاقرتها والقول فيها  
واقصر على نفرٍ قليل ممن لم يعتنقوا الاسلام وبالخفاء . وفي العصر  
الاموي انبعث هذا الفن من جديد على ايدي عدد من الشعراء من غير  
المسلمين مثل الاخطل .

وفي العصر العباسي فقد شاعت الخمرة وتوسعت مجالسها  
وكثرت حاناتها وزاد الإقبال عليها نتيجة القرف وكثرة الههو ومجون  
العصر وانفتاحه ويبدو أن الحرية وراء هذا الإقبال. وفي كل هذا قال  
الشعراء وانشدوا ومن اشهر من قال في الخمرة ومجالسها الشاعر  
ابو نؤاس والشاعر غالب عبد القدوس الذي يقول فيها :

أديرا عليّ الكأس إني فقدتها

كما فقد المفطوم درّ المراضع

و قول ابي نؤاس هذه الابيات :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء  
وداوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها  
لو مسها حجر مسته سراء

قامت بإبريقها والليل معتكر  
فلاح من وجهها في البيت لألاء

فأرسلت من فم الإبريق صافية  
كأما أخذها بالعين إغفاء

رقت عن الماء حتى ما يلائمها  
لطافة وجفا عن شكلها الماء

فلو مزجت بها نوراً لمازجها  
حتى تولد أنواراً وأضواء

دارت على فتية دان الزمن لهم  
فما يصيبهم إلا بما شاؤوا

لتلك أبكي ولا أبكي لمنزلة  
كانت تحل بها هند وأسماء

---

وظهر كذلك فن التشكي من الزمن ومن الاحداث الاجتماعية  
وكان موجودا ككشذرات في قصائد الشعراء الا انه في هذا العصر ظهر  
كفن جديد ويتميز بذكر الحوادث والاحداث التاريخية ونقد المجتمع  
نقدا تحليليا والشكوى من مصائبه واحداثه وهي كثير .  
لاحظ قول ابي العلاء المعري فيه :

دنياك دار شرور لاسرور بها  
وليس يدري اخوها كيف يحترس

---

بينما امرؤ يتوقى الذئب عن عرض  
اتاه لهيث على العلات يفترس

الا ترى هرمي مصر وان شمخا  
كلاهما ييقين سوف يندرس

وكذلك كثرت الاخوانيات بما فيها المعاتبة بين الشعراء او غيرهم  
كقول ابي فراس الحمداني معاتبا :

لم اوأخذك بالجفاء لاني  
واثق منك بالوفاء الصحيح

فجميل العدو غير جميل  
وقبيح الصديق غير قبيح

وكذلك الحكمة والامثال وان كانت موجودة في الشعر العربي منذ  
عصر الجاهلية وافضل من قال فيها واكثر المتنبى يقول :

على قدر اهل العزم نلتني العزائم  
ونلتني على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها  
وتصغر في عين العظيم العظام

وكذلك قالوا في المطايبه والمفاكهة والهزل وفي كل امور  
الحياة اليومية .

---

وقد استحدث الشعراء العباسيون لونا جديدا من الشعر هو الشعر  
التعليمي الذي لم تكن له أصول قديمة، بل نشأ من خلال رقي الحياة

العقلية في هذا العصر والحاجة اليه و تنوع روافد الثقافة بضرورة احاطة الأديب بقدر وافر منها، وظهرت الحاجة إلى وسيلة تيسر هذه الإحاطة، فلجأ الشعراء أو الناظمون الشعر إلى نظم بعض القصص المعروفة، كما نظموا متونا منظومة في كثير من العلوم كالنحو والفقه والمنطق، فضلاً عن المواعظ التي ركزوها في حكم منظومة بحيث يسهل تداولها على اللسان واستقرارها في الذاكرة.

وكان الشاعر أبان بن عبد الحميد اللاحقي اول من اشاع هذا النوع من الشعر، اذ نظم فيه العديد من المنظومات التعليمية وشملت القصص والعلوم والسير. وضع الكتب المنظومة في التاريخ والصوم والصلاة وغير ذلك مما طلبه منه بعض رجال البرامكة الذين أجزلوا له العطاء على نظمه لكتاب ( كليلة ودمنة ) شعرا فقال في اوله :

هذا كتاب أدب ومحنه

وهو الذي يدعى كليلة دمنه

فيه دلالات وفيه رشد

وهو كتاب وضعته الهند

فوصفوا آداب كل عالم

حكاية عن ألسن البهائم

فالحكماء يعرفون فضله

والسفهاء يشتهون هزله

وهو على ذاك يسير الحفظ

لذُّ على اللسان عند اللفظ

وقد نظم الشعراء قصائد شعرية مستقلة في الفضائل الانسانية لفكرة التسامح والحلم والكرم والحياء والعفة والصبر ونجد هذه الخاصة في شعراء الزهد كأبي العتاهية، اذ يقول:

كم من سفيه غاظني سفهاً

فشفيت نفسي منه بالحلم

وكفيت نفسي ظلم عاديتي

ومنحت صفو مودتي سلمى

ولقد رزفت لظالمي غلظاً

ورحمته إذ لج في ظلمي

ومن هنا يتبين ان فنون هذا العصر كثيرة كثيرة وقد جننا على  
اشملها او اشهرها .

\*\*\*\*\*

---



## بشار بن برد ( شيخ المجددين )

( نموذج من العصر العباسي الاول )

هو أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ ، فارسي الأصل ينتهي نسبه إلى (يستايب بن الملك لهراسف ) وكان يرجوخ من منطقة (طخارستان) غرب نهر (جیحون) فسباه المهلب بن أبي صفرة وجاء به إلى البصرة وجعله خادما لامرأته (خيرة القشيرية) وعندها انجبت زوجة يرجوخ ( بردا ) والد بشار. فلما كبر برد زوجته ووهبته زوجة المهلب القشيرية لامرأة من بني عقيل من قيس عيلان كانت على علاقة شديدة بها فولدت له امرأته بشارا فأعتقته العقيلية فانتسب إلى بني عقيل بالولاء فقيل العقيلي نسبه لامرأة من بني عقيل تلك المرأة التي أعتقته.

ولد في نهاية القرن الأول للهجرة المباركة .اي في سنة 96 هجرية عند بني عقيل في بادية البصرة وأصله فارسي كما بينت اعلاه و من إقليم (طخارستان).

أبوه كان يعمل في الطين فيقال له ( طيانا ) اما أمه فيقال أنها رومية. الاصل .وقيل ولد بشار اعمى وقد وصف نفسه قائلا:

(عميتُ جنيناً والذكاءُ من العمى

فجئتُ عجيبَ الظنِّ للعلم

موتلاً دميم الخلقة

طويلاً ضخم الجسم).

تعلم في مدينة البصرة حيث كانت حاضرة من حواضر الثقافة والعلم والادب في بني عقيل وذهب الى البادية فتعلم اللغة العربية بشكل جيد وكان ذكيا مفرطا اضافة الى ترده على حلقات المتكلمين بالمساجد يستمع إلى محاورات أصحاب الملل والنحل والأهواء المختلفة وانتقل بعدها إلى بغداد .

اما نفسيته وتكوين شخصيته فقد تآثر فيها باصله الفارسي فكان حاد المزاج سريع الغضب وكان عماه الولادي له تأثير في نفسيته ايضا حيث قيل انه كان يشعر في قرارة نفسه بالمرارة والاسى وحقده على المبصرين كما كان لمستوى الحياة الفقيرة التي عاشها بالحرمان والفقر اثر بالغ في تشكيل نفسية هذا الشاعر وحقده على المجتمع الذي عاش فيه ومن هم حوله فظهرت بوادر الشعوبية لديه في سن مبكرة بشار شاعر مخضرم عاش في بني أمية وبني العباس .

ولعل أول رحلة له كانت إلى حران فقد وفد إلى سليمان بن هشام بن عبد الملك فمدحه بقصيدة بائية وكان سليمان بخيلا فلم يعطه شيئا وقيل أعطاه خمسة آلاف درهم فاستقلها وردھا عليه وخرج من عنده ساخطا وهجاه وكذلك كانت له وفادة على مروان بن محمد في دمشق فلم يعطه وقد وعده بشيء وأخلف وعده ، فهجاه بقصيدة لم يبق منها الا بيت واحد يقول فيه :

لمروان مواعد كاذبات كما

برق الحياء وما استهلا

وعموما فلن بشارا لم تكن له حظوة عند خلفاء بني أمية فعاد الى البصرة ولبت فيها يمدح الولاة والقواد ويشبب بصوحيباته من النساء وكانت البصرة حافلة بالعلماء والادباء في ذلك العهد مثل واصل بن عطاء شيخ المعتزلة ووصال بن عبد القدوس وعمرو بن عبيد وغيرهم من أصحاب الكلام ، الا ان واصل بن عطاء جافاه لما بلغه من إحداه وحرص الناس على قتله .و عمرو بن عبيد ايضا ناصر واصل بن عطاء والحسن البصري ومالك بن دينار فتم نفيهم من البصرة بحوالي سنة 127 هجرية فأقام في الكوفة يمدح

الوالي ( يزيد بن هبيرة الفزاري ) ويمدح قيس عيلان حتى سقطت الدولة الأموية وقتل يزيد بواسط سنة 113 هجرية ، فرجع إلى البصرة وكان قد مات واصل بن عطاء الا أن عمرو بن عبيد لم يتركه يطمئن في أرضها بل سعى في نفيه ثانية ، فظل ينتقل من بلد إلى بلد حتى توفي ( عمرو بن عبيد ) سنة 145 هـ ، فأفرخ روعه وأنست به البصرة زمنا فأقام يمدح ولاتها حتى انتهت الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية

بشار شخصية تغلغت الشعوبية في نفسه فحين يفخر بنفسه وقومه الفرس يقسو على العرب بسخرية مريرة ولاذعة وعلى أغلب الظن كان سلاحه الحاد كرد فعل مضاد لمن كان يستهين به وبشخصيته وبشاعريته ، ومقدرته اللغوية فيظهر شعوبيته على حقيقتها في نفسه غير هباب من احد :

ارفق بعمرؤ إذا حركت نسبته

فإنه عربي من قوارير

ما زال في كير حداد يردده

حتى بدأ عربياً مظلم النور

إن جاز أبأوه الأندال في مضر

جازت فلوس بخارى في الدنانير

واشدد يدك بحماد أبي عمر

فإنه نبطي من زنابير

ومن اخباره في ذلك ما يروييه صاحب الاغاني :

دخل أعرابي على ( مجزأة بن ثور السدوسي ) وبشار عنده وعليه بزة الشعراء فقال الأعرابي :

- من الرجل

- فقالوا رجل شاعر

- فقال أمولى هو أم عربي

- قالوا بل مولى
- فقال الأعرابي :وما للموالي وللشعر.
- فغضب بشار وسكت هنيهة ثم قال:
- أتأذن لي يا أبا ثور
- قال قل ما شئت يا أبا معاذ .
- فأنشأ بشار يقول :

سأخبر فاخر الأعراب عني

وعنه حين تأذن بالفخار

أحين كسيت بعد العري خزاً

ونادمت الكرام على العقار

تفاخر يابن راعية وراع

بني الأحرار حسبك من خسار

وكنت إذا ظمئت إلى قراح

شركت الكلب في ولغ الإطار

تريغ بخطبة كسر الموالي

وينسيك المكارم صيد فار

---

فلم يسبق أحدٌ بشاراً بمثل هذه الجرأة في التناول على العرب ،  
ولكن هذا الشعر أغراه بالتمادي حيث وجد باب الحرية مفتوحاً على  
مصراعيه ، وان الدولة الفتية منشغلة بالقضاء المبرم على الأمويين  
في عصر السفاح ومن بعدها ثورتي ( النفس الزكية) في المدينة  
المنورة و( ابراهيم الامام) في البصرة

---

ولما انتقلت الخلافة إلى بني العباس وما كاد يستخلف ( أبو جعفر  
المنصور ) حتى خرج عليه ( محمد النفس الزكية ) واخوه ( إبراهيم  
الامام) ابنا (عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن السبط بن علي بن  
ابي طالب ) فتار ( محمد ) في المدينة فبايعه أهلها وأفتى بصحة البيعة  
(الإمام مالك بن أنس )

وشار (إبراهيم الامام) بالبصرة وكان بشار منفيًا عنها فأرسل إليه من الكوفة بقصيدته الميمية الشهيرة يحرضه بها على (المنصور) ويمدحه ويشير عليه ولكن الأخوين لم يوفقا في ثورتيهما فظفر بهما الخليفة (المنصور) وقتلها .

ولم تصل قصيدة الشاعر بشار إلى (إبراهيم الامام) أو أنها وصلت إليه وضاعت فلم يروها احد الا انه بدلها او قل عدلها او قلب معناها فجعل التحريض فيها على (أبي مسلم الخراساني) والمدح والنصر (للخليفة المنصور). ولعل هذه القصيدة بعد تغييرها كانت السبب في اتصال الشاعر ب(المنصور) والحظوة عنده .

ولما ولي (المهدي) الخلافة اتصل به بشار اتصالاً وثيقاً وأخذ يفد إليه ويأخذ جوائزهم ، وكان شعره قد طار وتناقله الناس ، وكان (المهدي) شديد الحب للنساء غيورا عليهن فبلغته أبيات لبشار فيها مجون وعهر فلما قدم عليه استنشده الشعر فأنشده إياه فغضب الخليفة عليه وقال :

- ويلك أتحض الناس على الفجور وتقذف المحصنات المخبات والله لئن قلت بعد هذا بيتا واحدا في نسيب لآتين على روحك .

فلما ألح على بشار في ترك الغزل شرع يمدحه ويقول أنه قد ترك الغزل ، وودع الغواني ، ثم يأخذ في قص حوادثه الماضية ، فيتأسف عليها ويصف النساء اللواتي صاحبهن فلا يخلو كلامه من الغزل ، ولم يكن خبثه في هذا الأسلوب ليخفى على (المهدي) فأظهر له جفوة وحبس عنه عطايه فكان يمدحه فلا يحظى منه بشيء من ذلك قال المهدي لبشار :

-أجز هذا البيت.

- أبصرت عيني لحيني  
فقال بشار على البديهة :

أبصرت عيني لحين منظرًا وافق شيني

سترته إذ رأني تحت بطن الراحتين

فبذت منه فضول لم توار باليدين

فانتنت حتى توارت بين طيِّ العكنتين

فقال المهدي: والله ما أنت إلا ساحر، ولولا أنك أعمى لضربت عنقك

وحاول أن يتقرب من وزيره (يعقوب بن داود) فلم يحفل به ولا  
أذن له ولا أعطاه، فرحل إلى البصرة غاضبا، وأخذ يهجو المهدي  
ووزيره فكان طول لسانه سببا في هلاكه.

وفي العصر العباسي الأكثر انفتاحا وتقريبهم للفرس اخذ يجاهر  
بمجوسيته ومن ذلك قوله:

ورُب ذي تاج كريم الجد

كآل كسرى أو كآل برد

وعندما سألته الخليفة المهدي عن أصله قال:

ألا أيها السائل جاهدا

ليعرفني أنا أنف الكرم

نمت في الكرام بني عامر

فروعي قريش وأصلي العجم

كان بشار بن برد هجاءا فاحشا في شعره هجى الخليفة (المهدي)  
ووزيره (يعقوب بن داود). وهجى العلماء والادباء العرب وكان  
جريئا في الاستخفاف بكثير من الاعراف العربية وقيل كان يهجو من  
لا يعطيه ويعرض بهم مثل الاصمعي وسبيويه والاخفش وواصل بن  
عطاء وغيرهم ومن هجائه للخليفة (المهدي) وخلافته يقول:

بني أمية هبوا طال نومكم

إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا

خليفة الله بين الزرق والعود

ومن اخباره انه روى عن نفسه انه انشد أكثر من اثرتي عشر الف قصيدة ولكن ما وصل الينا من شعره لا يرى في هذا القول سوى مبالغة هائلة فما وصل من شعره ليس بكثير ويعتل بعض مؤرخي الادب ان ما وصل الينا اقل بكثير مما قاله بشار حيث ان الرقابة الدينية والسياسية والاجتماعية في عصره قد حذفت كثيرا من شعره بعد وفاته وهو متهم في معظمه خاصة في الغزل والهجاء.

عرف بشار بقابلته التجديدية وكان يتميز لى غيره من الشعراء بانه متمكن من استخدام التشبيهات الجاهلية المركبة في صورها المعقدة فقد جرى امرأ القيس في معلقته مقلداً ومنازعاً ، وفاقه متفلسفاً لاحظته يقول :

وجيش كجنح الليل يزحف بالحصى

وبالشوك والخطى حمر ثعالبه

غدونا له والشمس في خدر أمها

تطالعنا والظل لم يجر ذائبه

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا

وأسيافنا ليل تهاوى كواكبُه

ويبدو أن بشار كان مولعا بجرير وشعره فقد حاول في مطلع شبابه ان يهجوّه حين كان العصر عصر هجاء والذي يعرف بالنقائض ولكن جرير استصغر بشارا ولم يرد على هجائه وكان بشار يأمل ان يرد عليه جرير فيشتهر لان جرير كان شاعرا يملأ الساحة الشعرية الأموية ومع ذلك يبدو أن بشارا ظل على حبه لجرير وحاول استغلال اسمه في شهرته وذيوع صيته فطلب من مغنية ان تغني ابيات لجرير التي يقول فيها:

ان العيون التي في طرفها حور

قتلنا ثم لم يحيين قتلانا

و حاول ان يجعل المغنية تذكر انها ستغني شعرا أفضل من  
شعر جرير الذي تغنت به فطربت وانشدت من شعر بشار :

وذات دل كأن البدر صورتها

باتت تغني عميد القلب سكرانا

(ان العيون التي في طرفها حور

قتلنا ثم لم يحيين قتلانا)

قلت احسنت يا سؤلي ويا املي

فاسمعيني جزاك الله احسانا

يا حبذا جبل الريان من جبل

وحبذا ساكن الريان من كانا

قالت فهلا فدتك النفس احسن من

هذا لمن كان صب القلب حيرانا

يا قوم اذنى لبعض الحي عاشقة

والأذن تعشق قبل العين أحيانا

فقلت احسنت انت الشمس طالعة

اضرمت في القلب والاحشاء نيرانا

---

لم أدر ما وصفها يقظان قد علمت

وقد لهوت بها في النوم أحيانا

---

باتت تناولني فاهاً فألثمة

جنيّة زوّجت في النوم إنسانا



فاسمعيني صوتا مطربا هزجا

يزيد صبا محبا فيك اشجانا

ياليتني كنت تفاحا مفلجة أو كن

ت من قضب الريحان ريحانا

حتى إذا وجدت ريحي فأعجبها

ونحن في خلوة مثلت إنسانا

فحركت عودها ثم انثنت طربا

تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا

أصبحت اطوع خلق الله كلهم

لاكثر الخلق لي في الحب عصيانا

قلت اطربينا يا زين مجلسنا

فهاهات انك بالاحسان اولانا

لو كنت اعلم أن الحب يقتلني

اعددت لي قبل أن القاك اكفانا

فغنت الشرب صوتا مؤنقا رملا

يذكي السرور ويبكي العين الوانا

لا يقتل الله من دامت مودته

والله يقتل اهل الغدر أحيانا

كان بشار مفتونا بشعره وبالنساء وبالحياء التي اقتحمها معبرا  
عن الزمن ببيته الشعري الذي يقول فيه:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته

وفاز بالطيبات الفاتك الهج

معارضاً بيت الشاعر سلم الخاسر الذي يقول فيه :

من راقب الناس مات هما  
وفاز بالذات من كان جسوراً

ومن اخباره انه عشق امرأة يقال لها (عبدة) وقد نظم فيها اشعاراً كثيرة يقول فيها:

أَبَيْتُ أَرْمَدَ مَا لَمْ أَكْتَحِلْ بِكُمْ  
وَفِي اكْتِحَالِ بِكُمْ شَافٍ مِّنَ الرَّمَدِ

وَكُلُّ حَبِّ سَيِّئْتَشْفِي بِحَبَّتِهِ  
سَاقَتْ إِلَى الْغَيِّ أَوْ سَاقَتْ إِلَى الرَّشَدِ

ويقول فيها ايضاً :

يا منية القلب إني لا أسمىك  
أكني بأخرى أسميها وأعنيك

يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر  
إلا شهادة أطراف المساويك

قد زرتنا زورة في الدهر واحدة  
فأثني ولا تجعلها بيضة الديك

يتميز بشار بشاعرية خصبة أصيلة أتيج لها أن تتجاوب مع روح العصر وتعبر عن خوالج النفس وقد اجاد في اغلب الفنون الشعرية وكان قوي الحس مرهف الشعور سريع الانفعال. ذا قدرة فائقة على التوفيق بين اللفظ والمعنى وبين الصورة الشعرية والموضوع فهو شاعر مطبوع غير متكلف وقد وهبه الله تعالى طبعاً قاسياً وذكاءً حاداً .

فالغزل احتل جانباً مهماً من شعره فهو يصف مجالس حبه ويتحدث  
عن حب .

يقول عنه الجاحظ:

( إنه هو والأعشى وهما أعميان قد اهتديا من حقائق هذا الأمر ما لا يبلغه  
البصير ولـ بشار خاصة في هذا الباب ما ليس لأحد )

يذكر ابن رشيقي القيرواني في (عمدته) فقال :

سئل بشار : ( بم فقت أهل عمرك وسبقت أبناء عصرك : في حسن  
معاني الشعر، وتهذيب ألفاظه ؟  
قال : لأنني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي ويناجيني به طبعي  
ويبعثه فكري ، ونظرت إلى مغارس الفطن ، ومعادن الحقائق ، ولطائف  
التشبيهات ، فسرت إليها بفكر جيد ، وغريزة قوية ، فأحكمت سبرها ،  
وانتقيت حرها ، وكشفت عن حقائقها ، واحترزت عن متكلفها ، ولا والله  
ما ملك قيادي الإعجاب بشيء مما آتي به )

وقال عنه صاحب الاغاني :

( عهدي بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة إلا ويروى من شعر بشار )

ويذكر صاحب الاغاني ايضا :

( كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة فراسلها يسألها زيارته  
فوعده بذلك ثم أخلفته وجعل ينتظرها ليلته حتى أصبح فلما لم تأته  
أرسل إليها يعاتبها فاعتذرت بمرض أصابها فكتب إليها بهذه الأبيات :

يا ليلتي تزداد نكرا ... من حب من أحببت بكرا

حوراء إن نظرت إليك ... سقتك بالعينين خمرا

وكان رجع حديثها ... قطع الرياض كسين زهرا  
 وكان تحت لسانها .. هاروت ينفث فيه سحرا  
 وتخال ما جمعت عليه . . ثيابها ذهباً وعطرا  
 وكأنها برد الشراب . . صفا ووافق منك فطرا  
 جنية إنسية ... أو بين ذاك أجل أمرا  
 وكفاك أني لم أحط .. بشكاة من أحببت خبرا  
 إلا مقالة زائر ... نثرت لي الأحران نثرا  
 متخشعا تحت الهوى . . عشرا وتحت الموت عشرا

ويتضح في غزل بشار أنه كان يتمثل بكل ما نظم في هذا الفن منذ القدم من التشبيب والنسيب والهكاء على الديار ومن الغزل المادي عند (عمر بن أبي ربيعة) وأقرانه ومن الغزل العذري عند (قيس ليلي) و (جميل بثينة) وأمثالهما وفي أسلوب جديد يستلهم الرقي العقلي الحديث والحضارة العباسية وكان يردد في شعره ما يتمثل بتعويض بصره من سمعه حيث اثبت أن السمع يحل بمكان العين في تقدير الجمال فيقول :

يا قوم أدني لبعض الحي عاشقة  
 والأذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم  
 الأذن كالعين توتي القلب ما كانا

فهذه براعة عجيبة في صياغة شعر الغزل عنده وقد اجاد فيها و بشار من الشعراء المجددين بل اعتبره شيخ المجددين فمن جاء بعدهم هذا حذوه فقد كان يقتني الكلمات البسيطة العذبة الرقيقة

المحبة من مسامح عامة الناس دون تبدل لغوي بتطويع اللغة،  
و ببحر راقص قابل للغناء والطرب في عصره وبشعر حضري  
ناعم يهدد به على المكشوف ، لا حاجة للشكوى من الحرمان،  
ونقض العهد والهجران ، والتلميح والرمز فبشار أول من جعل الأذن  
تعشق قبل العين أحيانا :

يا قوم ادني لبعض الحي عاشقة  
والأذن تعشق قبل العين أحيانا  
قالوا بمن لا ترى تهذي؟ فقلت لهم  
الأذن كالعين توفي القلب ما كانا

وكأنه يخشى أن تنسى أذنه ، فيما تراه أعين الآخرين يحسب  
المبصرين ببصيرتهم من دون إحساس أو إن إحساسه ليفوق  
إحساسهم وانه لا يخجل من تكرار المعنى قائلا :

فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى  
فبالقلب لبالعين يبصره واللب

وما تبصر العينان في موضع الهوى  
ولا تسمع الأذنان إلا من القلب  
وكذلك يقول :

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها  
قلبي فأضحى به من حبها أثر

أنى ولم ترها تصبو ؟ فقلت لهم  
إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر

---

ويقول في قصيدة اخرى وهي من روائع الشعر العربي :

بلغوها إذا أتيتم حماها  
أنني مت في الغرام فداها

---

واصحبوها لتربتي فعظامي

تشتهي أن تدوسها قدماها

رحمة ربّ لستُ أسأل عدلاً

رب خذني إن أخطأت بخطاها

دع سليمي تكون حيث تراني

أو فدعني أكون حيث أراها

اما مديحه وهو الوسيلة التي يعتمد عليها في توفير ما ينفقه من المال الوفير الذي يحتاجه لينفقه في حياته و على ملذاته لذا كان مبالغا في مدائحه طمعا في رضه ممدوحيه وإغرائه لزيادة العطاء ويعد المديح أهم غرض وصلّ بشاراً بالتراث فقد حافظ فيه على نهج القدماء سواء من حيث جزالة الألفاظ ورسانتها وامتانتها، أو من حيث المنهج الذي سار عليه القدماء حيث كانوا يبدؤون قصائد المديح بالغزل والنسيب ثم الوصف ثم المدح ثم الحكمة وهذا ما سلكه بشار في كثير من مدائحه ، بل احتذى نفس المعاني والأخيلة. وأخذ يخلع على ممدوحيه من الخلفاء والولاة نفس الشيم الرفيعة والصفات التي طالما خلعها الشعراء الجاهليون والإسلاميون مثل الكرم والمروءة والشجاعة والصفات الدينية التي خلعها الإسلاميون على ممدوحيه من الخلفاء والوزراء. يقول في احد ممدوحيه :

إِذَا جِئْتَهُ لِلْحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ  
إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الْكِرَامَةَ بِالْحَمْدِ

واما حين يفخر بنفسه وقومه الفرس فانه يقسو على العرب بسخرية مريرة ولاذعة وكانت هذه السخرية ردّ فعل مضاد لمن يستهين به وبشخصيته وبشاعريته ومقدرته اللغوية فيظهر شعوبيته على حقيقتها فيما يعتمل بنفسه لايهاب احدا .  
يقول في ذلك :

ارفق بعمر و إذا حركت نسبته

فإنه عربيّ من قوارير

ما زال في كير حدادٍ يرددهُ

حتى بدأ عربياً مُظلمَ النورِ

إن جازَ أبوه الأندالُ في مُضِرِّ

جارت فلوس بخارى في الدنانير

واشدُّ يدَيْكَ بِحَمَادِ أَبِي عُمَرِ

فإنه نبطيٌّ من زنابير

اما الهجاء عند بشار فقد كان شديد الوطأة في هجائه خاصة على هؤلاء الذين يمتنعون عن عطائه فكان يهجوهم مرالهجاء

وقيل استمنح بشار ( العباس بن محمد ) أبا الخليفة المنصور فلما لم يمنحه هجاه يقول فيه :

ظل اليسار على العباس ممدود

وقلبه أبداً بالبخل معقود

إن الكريم ليخفي عنك عسرته

حتى تراه غنياً وهو مجهود

وللبخيل على أمواله علل

زُرُقُ العيونِ عليها أوجه سُود

وكان في طفولته وصباه إذا هجا قوما جاؤوا الى أبيه فيشكونه فيضربه ضرباً شديداً موجعا فكانت أمه تحنو عليه و تقول لابيه :  
- كم تضرب هذا الصبي الضرير ، أما ترحمه!  
فيقول ابوه لها: بلى والله إني لأرحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه إلي .

فسمعه بشار فطمع فيه فقال له :

- يا أبت إن هذا الذي يشكونه مني إليك هو قول الشعر وإني إن أملت عليه أغنيتك وسائر أهلي فإن شكوني إليك فقل لهم : أليس الله يقول : ( ليس على الأعمى حرج ) .

فلما عاودوه شكواه الى ابيه قال لهم ما قاله بشار فانصرفوا وهم يقولون :  
- فقه برد أغيظ لنا من شعر بشار.

فبشار طبع على الشعر منذ حادثه وطبع معه على الهجاء وحب التكسب والسخر بالدين والناس فقد عرف بذكائه الفطري وأن والده ساذج جاهل فعبث بلبيح لينجو من عقابه ولم يتحوب من العبث بأية من القرآن الكريم فأولها إلى غير معناها حيث جعل الأعمى بريئاً من الإثم إذا ما اقترفه ، والآية المباركة لا تقصد إلا إعفاء الأعمى من التكاليف التي لا قبل له بها كالجهد في سبيل الله .

ونجد في شعره ايضاً خيوطاً جديدة متجددة من الحكمة في استلهامه من ذلك قوله:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً  
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى  
ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

ومن اخباره : . اتهم في آخر حياته بالزندقة. فضرب بالسياط حتى مات. وقد ذكر ابن المعتز في كتابه ( طبقات الشعراء ) سبب وفاته فقال:



( كان بشار يعد من الخطباء البلغاء الفصحاء وله قصائد وأشعار كثيرة فوشى به بعض من يبغضه إلى المهدي بأنه يدين بدين الخوارج فقتله المهدي وقيل بل قيل للمهدي: انه يهجوك

.واتهم في آخر حياته بالزندقة. فضرب بالسياط حتى مات. وقد ذكر ابن المعتز في كتابه ( طبقات الشعراء ) سبب وفاته فقال:

((كان بشار يعد من الخطباء البلغاء الفصحاء وله قصائد وأشعار كثيرة فوشى به بعض من يبغضه إلى المهدي بأنه يدين بدين الخوارج فقتله المهدي وقيل: بل قيل للمهدي:

إنه يهجوك فقتله والذي صح من الأخبار في قتل بشار أنه كان يمدح المهدي والمهدي ينعم عليه فرمي بالزندقة فقتله وقيل: ضربه سبعين سوطاً فمات وقيل: ضرب عنقه)). .

وقيل كان المهدي قدم البصرة فدخل عليه وزيره يعقوب وقال: أن بشار زنديق وقد ثبتت البينة وقد هجا أمير المؤمنين .

فأمر المهدي قائد الشرطة أن يقبض على بشار بن برد .. ويضربه بالسوط حتى الموت فأخذه في زورق وجلسوا يضربونه على النهر فكلما ضربوه بالصوت قال بشار ( حس ) وحس هي كلمة تقال عند العرب لمن أحس بالألم . فقال بعضهم :

- انظروا إلى زندقته ما نراه يحمد الله تعالى .

. فقال بشار: ويلك أتريد هو حتى أحمد الله عليه

... فما وصل إلى السبعين سوطاً أشرف على الموت فألقى على صدر السفينة فقال بشار:

ليت عين الشمقمق تراني حين يقول :

(إن بشار بن برد تيس أعمى في سفينة )

ثم مات من ساعته وقد عمّر سبعين عاما وكان موته سنة 198\ هجرية – 813 ميلادية .

وقيل أنه دفن مع الشاعر الخليل حماد مجرد ، فكأن الأقدار شاءت أن تجمع بين هذين الشعارين في قبر واحد ، بعد أن تنافرا شطرا من حياتهما وتباعدا وتقارضا أقذع انواع الهجاء.

ويقول ابن رشيق القيرواني في كتابه ( العمدة ) :

((سئل بشار : بم فقت أهل عمرك وسبقت أبناء عصرك في حسن معاني الشعر، وتهذيب ألفاظه ؟ فقال:

لأنني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي ، ويناجيني به طبعي ،  
ويبعثه فكري ، ونظرت إلى مغارس الفطن ، ومعادن الحقائق ،  
ولطائف التشبيهات ، فسرت إليها بفكر جيد ، وغريزة قوية ،  
فأحكمت سبرها ، وانتقيت حرها ، وكشفت عن حقائقها ، واحترزت  
عن متكلفها ، ولا والله ما ملك قيادي الإعجاب بشيء مما آتي به ) ،

ومن هنا يتبين ان شارا :

(قد عجن الطبع الفطري لموهبته ، وإرهاق حسه ، وفسرلجة  
تكوينه النفسي لكونه من المولدين ،فهو فارسي الأصل... بالخلق  
الإبداعي الفكري التخيلي اللغوي لصناعته ، وتطويع لغته وفكره سبراً  
وكشفاً دون تكلف وإعجاب ، ولا بد أن نشير أن بشاراً قد تفاعل  
واستوعب النهضة اللغوية والاجتماعية في عصره ، وعكسها في  
شعره ، فاعتمد على عمق الفكرة ، وأسلوب البيان وعنصر المفاجأة  
، والإحساس الإنساني الشمولي لتجاوز عقدة نقص التوليد العرقي ،  
لهذا بشار وأصحابه زادوا معاني ما مرت قط بخاطر جاهلي ولا  
مخضرم ولا إسلامي ، والمعاني أبداً تتردد وتتولد ، والكلام يفتح  
بعضه بعضاً ...)

وفي الختام اذكر ميمية بشار بن برد في مدح ( ابراهيم الامام  
بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب)  
رضي الله عنهم والتي عدلها الى مدح المنصور:

أبا جعفر ما طول عيش بدائم

ولا سالم عما قليل بسالم

قلب هذا البيت فقال أبا مسلم :

ويصرعه في المأزق المتلاحم

على الملك الجبار يقتحم الردى

عظيم ولم تسمع بفتك الأعاجم

كأنك لم تسمع بقتل متوج

وأمسى أبو العباس أحلام نائم

تقسم كسرى رهطه بسيوفهم

يعني به ( الوليد بن يزيد ) :

عليه ولا جري النحوس الأشائم

وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة

وجوه المنايا حاسرات العمائم

مقيما على اللذات حتى بدت

وردن كلوحا باديات الشكائم

وقد ترد الأيام غرا وربما

وكان لما أجمت نزر الجرائم

ومروان قد دارت على رأسه الرحي

ولا تتقي أشباه تلك النقائم

فأصبحت تجري سادرا في طريقهم

وتعري مطاه لليوث الضراغم

تجردت للإسلام تعفو سبيله

فما زلت حتى استنصر الدين أهله

عليك فعادوا بالسيوف الصوارم

فرم وزرا ينجيك يابن سلامة

فلست بناج من مضيم وضائم

جعل موضع يابن سلامة يابن

وشيقة وهي أم أبي مسلم

لحا الله قوما رأسوك عليهم

وما زلت مروؤسا خبيث المطاعم

أقول لبسام عليه جلالة

غدا أريحيا عاشقا للمكارم

(من الفاطميين الدعاة إلى الهدى

جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم )

هذا البيت الذي اخافه وحذفه بشار من هذه الأبيات :

سراج لعين المستضيء وتارة

يكون ظلما للعدو المزاحم

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن

براي نصيح أو نصيحة حازم

ولا تعجل الشورى عليك غضاضة

فإن الخوافي قوة للقوادم

وما خير كف أمسك الغل أختها

وما خير سيف لم يؤيد بقائم

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن

نؤوما فإن الحزم ليس بنائم )

( وحارب إذا لم تعط إلا ظلامه

شبا الحرب خير من قبول المظالم )

\*\*\*\*\*

---

## الشاعر ابو العلاء المعري

( نموذج من شعرالعصر العباسي الثاني )

هو ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي ولد في معرة النعمان احدى مدن سورية عام 363 هجرية في بيت عز وشرف وغنى ومحتمد عربي اصيل الا انه اصيب بمرض الجدري في الثالثة من عمره فافقده البصر وعاش طيلة حياته في ليل طويل تعلم ابو العلاء على يد والده فنشأ رغم عماه ذكي الفوءاد مرهف الحس متوقد الذاكرة وقد قال الشعر في عمر الطفولة وقد توفي والده في صباه وعمره اربعة عشرة سنة تاركا لولده الاعمى ثروة طائلة واكتنفته امه سهرت على تعليمه وقد تنقل في طلب العلم بين معرة النعمان مسكنه واللاذقية وحلب وطرابلس وبغداد لمواكبة دراسته وكانت انذاك قبلة الأدباء وموئل الشعراء وبقوا فيها ردحا من الزمن متنقلا بين مجالس الادباء والشعراء ونواديهم وقد اجلوه واحترموه بما يليق بمكانته وفي بغداد انكب على دراسة الادب والفلسفة والعلوم العربية والحكمة ولم يترك علما من العلوم أو الآداب الا وحاض غماره وتولاه بالدرس والتحليل ولما عاد الى المعرة عاد بحرا من العلوم والاداب والفلسفة ساعده حدة ذكائه وحفظه المفرط وسمو وعزة نفسه الابية وهو في بغداد علم ان والدته مريضة فهجر بغداد مكرها وسافر الى المعرة لاستطلاع الأمر الا انه فوجئ بخبر وفاتها ولما يصل وعند وصوله انقطع الى نفسه وانعزل عن الناس وعاش منفردا وحرم على نفسه الاختلاط بالناس حتى انه عبر عن حالته في شعره يقول:-

اراني في الثلاثة من سجوني

فلا تسال عن الخبر النبيث

## فقدى ناظري ولزوم بيتي

وكون النفس في الجسم الخبيث

كان طلبه العلم يتوافدون عليه وهو قابح في بيته فينهلون من معين صاف لاينضب وبحر غزير واسع المعرفة وقد حرم اكل اللحوم على نفسه حتى قيل انه لاياكل امام احد من الناس فكان خادمه يضع له الطعام في غرفة معزولة ثم يتوارى عنه كما انه لم يتزوج ابدا قال:-

هذا ما جناه علي ابي وما جنيت على احد

توفي ابو العلاء بعد اصابته بمرض خطير اودى بحياته بعد ثلاثة ايام من اصابته به وذلك سنة 449 هجرية بعد عمر ناهز 86 عاما قضاها في محبسه في ظلمة الحياة.

لقد صب ابو العلاء جام سخطه على الحياة وحدجها بنظرة ماساوية شذراء تشاؤمية فهو يراها مفعمة بالشرو الكدر بل كلها شر وما الخير فيها الا كزهرة تقطع فتذوى وتذبل وتنضوي بل عدها ضلالة وجهالة وما هي الا مكر وحذاع وما تظاهر الناس بها الا رياء او ما يتدينون عن تعقل وروية وهو المفكر الفاحص بل يعتبره تقليد ابائهم كما فعل الجاهليون كما يرى ان الدين سبب العداوة بين الخلق ومصدر العداوة والشقاق بينهم يقول:-

ان الشرائع القت بيننا احنا وعلمتنا افانين العداوات

لكن الشاعر وهو الزاهد في الحياة المتفرب بها غير ملحد كما تصور البعض انه مؤمن بربه كل الايمان لكنه يعود كل الامور على العقل فما قبله العقل وعقله واطمان به قبله وارتضاه وسار عليه فالعقل عنده المرجع والامام لذا فهو مؤمن بوحدانية الله تعالى :

توحد فان الله ربك واحد ولا ترغبين في عشرة الرؤساء

اساء المعري الظن بالناس الى شاوى بعيد ونزع الثقة منهم وسخط على الحياة كان يرى الانسا المثالي الحر العقل والكريم في هذه

الحياة غريب عن هذه الدنيا ولا مكان له فيها لذلك انزوى عن العالمين  
 وابو العلاء فيلسوف شاعر فلسف الحياة في لزومياته وقد استقى اراءه  
 وافكاره التي غذاها من انبع مناهل العلم واغزرها في الادب والحكمة  
 والفلسفة والعقائد وظهر كل ذلك في قريضه بنظم بديع وكلام متين  
 بليغ شعر ابي العلاء بعد هذا وذاك قوي متين شديد الروعة فهو شاعر  
 فنان فيلسوف اديب حجته باللغة عارف باصالة الفن وروائعه يمزج  
 الفكر بالخيال والفلسفة بالحكمة واسع الادراك والفهم فياض  
 المعاني في نظم بديع وشعر بليغ وقافية متينه نظم شعره على قافية  
 معتمدا حرفين او ثلاثة حين الحرف الواحد يكفي انظر اليه يقول :-

الله لا ريب فيه، وهو مُحْتَجَبٌ،

بادٍ، وكلُّ إلى طَبَعٍ له جذبا

أهلُ الحياةِ، كإخوان المماتِ، فأهـ

ونَ بالكُماةِ أطالوا السُّمرَ والعذبا

لا يعلمُ الشَّرِي ما ألقى مرارته

إليه، والأرِي لم يشعُر، وقد عذبا

سألتُموني، فأعيتني إجابتكم؛

من ادّعى أنه دارٍ فقد كذبا

وهذه سمة لم يسبقه الشعراء اليها ولم يات احد بعده عليها فكان  
 المعري كان يلهي نفسه بها في وحشته وانعزاليته ومن حيث اللفظ  
 فهو كثير غريب اللغة ووحشي اللفظ حتى ان المتتبع لشعره بحاجة الى  
 معجم لمعرفة معانيه ومقاصده وليس هذا بغريب على شاعر مثل  
 المعري الواسع الذكاء العارف بخفايا العربية واسرارها وعانيها  
 واساليبها وبلاغتها خاصة وانه عاصر عهدا وصلت العربية فيه الى  
 ارقى اللغات اصف ان قصائده تطغى عليها قوة بلاغية جناسية في اكثر  
 الاحوال :

وجدت الناس في هرج ومرج

غواة بين معتزل ومرج



فشان ملوكهم غرف ونزف

واصحاب الامور جباة خرج

فاللذوميات فلسفة الحياة ومبادئ الاخلاق تتجلى فيها اساليب نقد  
وسخرية هذا الشاعر من الحياة ومن الناس بدعابة في جد يكشف  
اغوار النفس الانسانية واسرارها في شعر بليغ لم يات بمثله الذين  
سبقوه والذين جائوا من بعده يقول:-

جهلنا فلم نعلم على الحرص ما

الذي يراد بنا والعلم لله ذي المن

اذا غيب المرء استسر حديثه

لم تخبر الافكار عنه بما يغني

تضل العقول الهبرزيات رشدها

ولم يسلم الراى القوي من الافن

طلبت يقينا من جهينة عنهم

ولم تخبريبي ياجهين سوى الظن

فان تعهديني لا ازال مسائلا

في لم اعط الصحيح فاستغني

هذا ابوالعلاء غير متطير لكنه متشائم شديد التشاؤم لا يرى

في هذه الدنيا الا شرا مستطيرا لا يستطيع دفعه ولا يامل بازالته او

تحسينه لذلك يتظر الدنيا بمنظارة سوداوية حالكة يقول:-

وهل لحق التثريب سكان يثرب

من الناس لابل في الرجال غباء

اوقوله:-

أراني في الكرى رجل كأني  
 من الذهب اتخذت غشاء راسي  
 قلنسوة خصت بها نضارا  
 كهرمز او كملك اولى خراسي  
 فقلت معبرا ذهب ذهابي  
 وتلك نباهة في انـدراس  
 اقامت وكان بعض الحزم يوما  
 لركب السفن ان تلقي الرواسي  
 اسمع قوله في التطير :-

وما اسر لتعشير الغراب اسي  
 ولا ابكي خليطا حل تعشارا  
 ولا توهمت انثى الانجم امراة  
 ولا ظننت سهيلا كان عشتارا

بقي ان نقول ان الشاعر الكبير ابو العلاء المعري شاعر الحياة  
 وفيلسوفها ترك وراءه جملة من الكتب والمؤلفات إضافة إلى اللزوميات  
 وسقط الزند في الشعر تربو على الثمانين مؤلفا وفي مكتبتي منها رسالة  
 الغفران ورسالة الصاهل والشاحج ومنها رسالة الملائكة وذكرى حبيب  
 و الأيك والغصون وعبث الوليد ومعجز احمد والفصول والغابات  
 وغيرها رحم الله شاعر العربية وفيلسوفها الكبير .

واختم بحثي بهذه القصيدة من شعر ابي العلاء المعري :

غير مجدٍ في ملتي واعتقادي  
 نوح باكٍ ولا ترنمٍ شادٍ

وشبيةً صوت النعي إذا قيس

بصوت البشير في كل نادٍ

أبكت تلکم الحمامة أم غنت

على فرع غصنها الميادِ

صاح هذي قبورنا تملأ الرُّحب

فأين القبور من عهد عادٍ ؟

خفف الوطء ماأظنُّ أديم الأر

ض إلا من هذه الأجسادِ

وقبيحٌ بنا ، وإن قدم العهد ،

هوان الآباء والأجدادِ

سر إن استطعت في الهواء رويداً

لا اختيالاً على رفات العبادِ

ربَّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً

ضاحكٍ من تزامم الأضدادِ

ودفين على بقايا دفينٍ

في طويل الأزمان والآبادِ

فاسأل الفرقدين عمَّن أحسّا

من قبيلٍ وأنسا من بلادِ

كم أقاما على زوال نهارٍ

وأنارا لمدلجٍ في سوادٍ ؟

تعبٌ كلها الحياة فما أعجبُ

إلا من راغبٍ في ازديادِ

إنَّ حزناً في ساعة الموت أض

عاف سرورٍ في ساعة الميلادِ

خلق الناس للبقاء فضلت

أمةً يحسبونهم للنقادِ

إنما ينقلون من دار أعمالِ

إلى دار شقوة أو رشادِ

ضجعة الموت ، رقدةً يستريح الجسم

فيها ، والعيش مثل السهادِ

كل بيتٍ للهدم ماتبتني الور

قاء والسيد الرفيع العمادِ

والفتى ظاعنٌ ويكفيه ظلُّ السدر

ضربَ الأطناب والأوتادِ

بان أمر الإله واختلف الناس

، فداع إلى ضلالٍ وهادِ

والذي حارت البرية فيه

حيوانٌ مستحدثٌ من جمادِ

واللييبُ اللييبُ من ليس

يغترُّ بكونٍ مصيره للفسادِ

\*\*\*\*\*

## المراجع

- امراء الشعر العربي في العصر العباسي المقدسي انيس 9 196
- امراء الشعر العربي في العصر العباسي الخوري انيس 1932
- دراسة نقدية ادبية لغوية (ديوان البحتري)- عبد السلام هارون 1964
- التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الشمري ثائر  
سمير حسن 2012
- الموسوعة العربية الميسرة شرف الدين. خليل دار مكتبة الهلال  
بيروت 1985
- مفهوم الشعر مصطلحاته ومكوناته الشرقاوي الحسني فاس  
المغرب 1992
- الصورة الشعرية عند لشار بن برد عبد الستار صالح نافع
- التشكيل الجمالي في شعر بشار بن برد د عبد الكريم الحبيب
- البوعث النفسية في هجاء بشار بن برد مجلة دراسات (جامعة البصرة)
- ابو عبادة البحتري دراسة ومختارات شرارة . عبد اللطيف  
الشركة العالمية للكتاب بيروت 1990
- ابو العلاء المعري دراسة ومختارات شرارة عبد اللطيف الشركة  
العامة للكتاب بيروت 1990
-

ديوان البحتري الصيرفي حسن كامل دار المعارف القاهرة  
1995

ابو العلاء المعري في سجنه طه حسين الشركة العالمي للكتاب  
1983

تاريخ الادب العربي السباعي بيومي الجزء الثالث دارالمعارف  
القاهرة

تاريخ اداب اللغة العربية جرجي زيدان الجزء الثاني دار الهلال  
القاهرة

الموجز في الشعرالعربي - الكيلاني فالح الحجية المنبأ  
2013

موسوعة ( شعراء العربية ) المجلد الخامس الجزء الاول مخطوط

الجامع في أخبار أبي العلاء و آثاره ، الجندي محمد سليم المجمع  
العلمي العربي ، دمشق ، 1384 هـ 1964

دفاع عن أبي العلاء المعري الملوحي عبد المعين . دار الكنوز الأدبية  
، بيروت ، 1994

العمدة في محاسن الشّعْر و آدابِه و نَقْدِه لابن رشيق

\*\*\*\*\*

---

## الفهرس

3	تقديم
5	المؤلف في سطور
7	الشعر العربي في العصر العباسي
9	الشعر والامور السياسية والاجتماعية
23	روافد ثقافية
30	الاساليب والمعاني
43	الاوزان (العروض) والقوافي
53	الفنون والاعراض الشعرية
81	بشار بن برد
102	ابو العلاء المعري
109	المراجع
111	الفهرس
113	مؤلفات فالح الحجية الكيلاني

\*\*\*\*\*

## من مؤلفات فالح نصيف الحجية الكيلاني

ا-الدواوين الشعرية :

1978	نفثات القلب
1986	قصائد من جبهة القتال
2008	من وحي الايمان
2010	الشهادة والضريح
2011	الحرب والايمان
2014	سناءات مشرقة

ب - الكتب النثرية :

- 1- في الادب والفن
- 2- تذكرة الشقيق في معرفة اداب الطريق - دراسة وتحقيق وشرح للقصيدة التي تحمل نفس العنوان والمنسوبة للشيخ عبد القادر الكيلاني
- 3- الموجز في الشعر العربي \ دراسة موجزة في الشعر العربي عبر العصور بدءا من العصر الجاهلي وحتى عصر النهضة او الحديث ثم المعاصر اعتبر او قيم من قبل اغلب المواقع الادبية على النت - انه احد امهات الكتب العربية في الادب واللغة في موضوع الشعر والادب اربعة اجزاء
- 4- شرح ديوان الشيخ عبد القادر الكيلاني وشيء في تصوفه - دراسة شاملة في ادب الشيخ عبد القادر الكيلاني كنموذج للشعر الصوفي وشرح القصائد المنسوبة اليه اربعة اجزاء
- 5 - كرامة فتاة ( قصة طويلة )
- 6- اصول في الاسلام
- 7- عذراء القرية (قصة طويلة )
- 8- الاشقياء ( مجموعة قصص قصيرة )
- 9- بلدروز عبر التاريخ
- 10- دراسات في الشعر المعاصر وقصيدة النثر
- 11- الغزل في الشعر العربي
- 12- عبد القادر الكيلاني وموقفه من المذاهب والفرق الاسلامية دراسة
- 13- شرح القصيدة العينية \ مع دراسة بحثية في شاعرها الشيخ عبد القادر الكيلاني
- 14- مدينة بلدروز في الذاكرة
- 15- شذرات من السيرة النبوية المعطرة
- 16 - الشعر العباسي بين الكلاسيكية والتجديد
- 17 - من عيون الشعر الصوفي



- ج- موسوعة التفسير الموضوعي للقران الكريم وقد صدر منها الكتب التالية :
- 1-اصحاب الجنة في القران الكريم
  - 2-القران في القران الكريم
  - 3- الادعية المستجابة في القران الكريم
  - 4-الانسان ويوم القيامة
  - 5- الخلق المعاد في القران الكريم
  - 6 -يوم القيامة في القران الكريم
- جزءان

- د - موسوعة ( شعراء العربية ) في عشرة مجلدات وفيها الكتب التالية :
- 1- شعراء جاهليون
  - 2-شعراء صدر الاسلام
  - 3- شعراء العصر الاموي
  - 4- شعراء العصر العباسي الاول
  - 5- شعراء العصر العباسي الثاني
  - 6- شعراء العربية في الاندلس
  - 7 - شعراء الفترة الراكدة والعثمانية
  - 8- شعراء النهضة العربية
  - 9- شعراء الحداثة العربية
  - 10- شعراء المعاصرة العربية
- جزءان
- جزءان

---

\*\*\*\*\*

